



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

6.6 مليون لاجئ في أيلول 2021 [12]



الافتتاحية

ماذا وراء

«الانعطاف» الغربية؟

تُظهر أحداث الشهرين الماضيين «انعطاف» في طريقة تعامل الغرب مع الملف السوري، والغرب بالمعنى السياسي وإن كان بالقيادة الأمريكية، فإنه يشمل إلى جانب بريطانيا وفرنسا وآخرين، دولاً عربية مثل الأردن والإمارات وغيرها.

تُظهر هذه الانعطاف في عدة ملفات بينها تسهيلات خط الغاز «العربي»، وكذلك مسألة الرفع الانتقائي والرمزي لبعض العقوبات، إضافة إلى حركة دبلوماسية كثيفة، تحت العناوين الاقتصادية تارة، والسياسية تارة أخرى.

لا يمكن لأي وطني سوري أن يتعامل مع هذه «الانعطاف» الغربية التي ترفع شعار «تغيير سلوك النظام»، بوصفها «تحسناً مفاجئاً في أخلاق الغرب السياسي»، ولا يمكنه تالياً أن يضع نفسه موضع المستغفل في التعامل معها.

إنّ الأطر العامة لهذه الانعطاف، تتحدد بالعوامل التالية:

أولاً: لا يمكن للأمريكي أن يستمر على الأرض السورية إلى ما لا نهاية، خاصة في ظل معركته الكبرى التي يعيد ضمنها تموضع قواته وموارده المتناقصة على الساحة العالمية.

ثانياً: بالنسبة للأمريكي، فإنّ عملية الانسحاب ينبغي أن تتوافق مع جني ثمار التخريب الذي مارسه طوال سنوات. ومفتاح تدمير ذلك الانسحاب هو إعادة ترتيب المنطقة ككل، وسورية على الخصوص بوصفها مفتاحاً لتلك المنطقة، بحيث لا يتمكن خصوم واشنطن من ملء فراغ انسحابها. وأكثر من ذلك، فإنّ الهدف الأعلى هو خلق استقطاب جديد في المنطقة يضع العالم العربي على الضفة المعاكسة للقوى الدولية الصاعدة ولحلفائها الإقليميين.

ثالثاً: بالملحوس السوري، فإنّ الاستقطاب المطلوب إرساؤه في المنطقة، هو دمج الدول المطبوعة مع الصهيوني في اصطفايف موحد ضد تركيا وإيران بالمعنى المباشر، وضد روسيا والصين بالمعنى غير المباشر.

إنّ المرحلة الحاسمة التي تعيشها سورية اليوم، لا تتعلق بها وحدها فقط، بل وبشكل منطقة الشرق الأوسط ككل، ولا نبالغ إذا قلنا إنها تتعلق بنتائج الصراع الدولي ككل.

بما يتعلق بالسوريين أنفسهم، فإنّ استعادة وحدة بلادهم، ووحدتهم كشعب، والمضي نحو تحقيق استقلالهم الاقتصادي والسياسي الكامل، يمرّ بالضرورة عبر الاصطفايف في الضفة المعاكسة للمصالح الغربية-الصهيونية.

وضمن الصراع القائم، فإنّ هذا الاصطفايف يعني الدفع نحو توحيد القوى الوطنية في وجه الأعياب الغرب والصهيانية، ونحو الوصول إلى تطبيق كامل للقرار 2254 بحيث يقرر السوريون مصيرهم بأنفسهم.

ويعني أيضاً أنّ على الوطنيين السوريين أن يبتكروا حلولاً لكسر الحصار والعقوبات، وهذا أمر قابل للتحقيق ضمن التوازن الدولي الجديد، ويمكن لأستانا مضافاً إليها الصين أن تلعب دوراً حاسماً في هذه العملية.

تُحلّ الأزمات الكبرى حين تنضج عوامل حلّها المختلفة، ويمكن القول الآن إنّ العوامل السياسية والاقتصادية الاجتماعية والوطنية قد باتت ناضجة على الدرجة نفسها، وبالوضوح نفسه، للمرة الأولى منذ عقود....

شؤون عربية ودولية



الغواصات الأسترالية
والمخاطر النووية فعلياً

18

شؤون محلية



الحكومة ومآلات
تخفيض الدعم الكهربائي

10

ملف «سورية 2021»



الدستور مسألة سياسية
 واجتماعية قبل أن تكون قانونية...

05

شؤون عمالية



الفرج الوهمي..
والفرج الحقيقي

02

عمالة الأطفال بعيدة عن الاتفاقيات والقرارات الدولية والمحلية



في جولة صباحية أو مسائية لأحياء الفقيرة وحزام البؤس الذي يلف مدينة دمشق سيشاهد بأم العين ارتألاً من الأطفال المنتشرين في الأزقة والشوارع التي تقبع على جنباتها حاويات القمامة ونفايات المحلات والورش ليلتقطها هؤلاء الأطفال والنسوة والشباب اليافعون من أجل بيعها لمراكز جمع النفايات لإعادة تدويرها وهذا المشهد المأسوي المشاهد يومياً والخطر اجتماعياً يبدو أنه لم ينشأ من قبل أصحاب الدراسات والقرارات والاتفاقيات الدولية التي تعقد مؤتمراتها في فنادق خمس نجوم وهذه الفنادق لا تحوي تلك المشاهد التي تعبر بشكل حقيقي عن مؤشر الجوع الذي وصل إليه شعبنا الفقير الذي يقبل بأن يعمل أطفاله بهذه الأعمال ويقبل بأن يتسرب الأطفال من مدارسهم ليتعرضوا في الشوارع لأبشع أنواع الانتهاكات الأخلاقية والجسدية التي لا تقرأها تلك الاتفاقيات، ولكن تحدث في الواقع، والتي سنعرض بعضها.

درجات الحرارة المرتفعة، ومستوى الضجيج العالي، أو العمل أثناء الليل، والعمل لساعات طويلة. والزمّت المادة 7/ من الاتفاقية الدولية على اتخاذ كل التدابير الضرورية لضمان تطبيق قواعد هذه الاتفاقية بشكل فعال، ونوّهت إلى أهمية التعليم الإلزامي في القضاء على عمل الأطفال، وقد عرّفت الطفل في المادة 2/ منها: جميع الأشخاص الذين دون سن الثامن عشرة من العمر.

أما قانون العمل رقم 17/ لعام 2010: فقد اعتبر الطفل أو الحدث الذي لم يمتّ التعليم الأساسي، أو لم يتمّ الخامس عشرة من العمر. لكنه سمح من جانب آخر في المادة 116/ بتشغيل الحدث بعد موافقة الولي أو الوصي الخلية. وقانون العمل رقم 50/ لعام 2004 الخاص بعمال الدولة، اعتبر الحدث في المادة 7/ - ب - الذي لم يمتّ سن الثامن عشرة من عمره إلا أنه أعطى استثناءً لتشغيل الأحداث في المواقع الإنتاجية ضمن الشروط والحالات الواردة في النظام الداخلي للجهة صاحبة التعيين.

الدول الأعضاء الموقعة على الاتفاقية: وضع القواعد الخاصة بتحديد حد أدنى لعمر الطفل للالتحاق بالعمل، ووضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه. كذلك اتخاذ التدابير التشريعية والاجتماعية والتربوية كافة، التي تضمن تنفيذ هذه المادة.

الإجراءات الفورية

وقد أقرت منظمة العمل الدولية الاتفاقية رقم 182/ لسنة 1999 بشأن حظر أسوأ أشكال عمالة الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليه. وحظرت المادة 3/ من الاتفاقية استخدام أشكال الرق كقافة، أو الممارسات الشبيهة بالرق والعمل القسري أو الإجباري. بما في ذلك التجنيد الإجباري للأطفال، وتشغيل الطفل في أنشطة غير مشروعة، والأعمال التي قد تؤدي إلى الإضرار بصحته، مثل: العمل على الآلات أو المعدات الخطرة، والعمل في المناجم، أو تحت المياه أو على ارتفاعات خطيرة، والأعمال التي تزاوّل في بيئة غير صحية يمكن أن تعرض الأطفال للخطر، على سبيل المثال:

تعتبر اتفاقية حقوق الطفل أحد المواثيق الدولية التي تُعنى بحقوق الأطفال المدنية السياسية والاقتصادية والثقافية، حيث بينت الدراسة التي قام بها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع المكتب المركزي للإحصاء عام «2003-2004»، وهي الدراسة الوحيدة التي اعتمدت على المسح الميداني والإحصاءات، والتي دلّت بشكل واضح وجليّ على واقع الأطفال وما يعانونه في ظل تفاقم الفقر والبطالة، وأن هناك أعداداً كبيرة من الأطفال يلحقون بسوق العمل لحاجة أسرهم لعملهم لأسباب عدة أهمها: ارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

لقد أقرت المادة 32/ من اتفاقية حقوق الطفل: إنّ من حق الطفل أن يتمتع بالحماية من مزاوله أي عمل يربح أن يكون خطيراً، أو أن يمثّل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي، وأكدت الاتفاقية على

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



الفرج الوهمي.. والفرج الحقيقي

بتوجيه من قيادة الحركة النقابية إلى النقابات للقيام بزيارة إلى المعامل والشركات لتلتقي مع العمال، والإعلام النقابي كما يقول: إن الهدف من الزيارات الاطلاع عن قرب على هموم العمال ومشكلاتهم ومن أجل تذليل صعوبات العمل.

من حيث المبدأ، لا بد أن يكون هناك تواصل مع العمال في مواقعهم أو خارجها، وخاصة من القيادات النقابية، لأن هذا التواصل يعزز لغة الحوار المتفهم بين العمال وممثليهم المفترضين ويعزز لغة الحوار المفترض أن يكون مؤسساً على برنامج تحمله القيادة النقابية إلى الطبقة العاملة، من أجل أن يوافق عليه العمال ويتبنوه في سياق دفاعهم عن حقوقهم، ولا نعتقد أن القيادة النقابية ستكون معرفتها بواقع العمال ومطالبهم من خلال الزيارات التي تقوم بها، فهي تعلم الواقع تماماً بكل تفاصيله ودقائقه، والسؤال هو: كيف سيقتنع العمال بما يقال لهم وهم يرون بأم العين، ويعيشون أوضاعهم المرة ساعة بساعة من خلال سلوك الحكومة تجاه حقوقهم ومطالبهم، وخاصة أجورهم التي أصبحت تشكل لهم عبئاً نفسياً ومادياً يتعاطم كل يوم بسبب أن الحكومة تتحارب بسياساتها الاقتصادية الاجتماعية إلى ناهبي الثروة التي ينتجها العمال، وكل العاملين باجر، وتؤدي تلك السياسات إلى مزيد من الإفقار والتهميش والعاطلين عن العمل، وهؤلاء هم حطب الأزمة ووقودها.

الطبقة العاملة لم تعد تقتنع بالوعود، فهي تحتاج إلى أفعال تؤمّن لها مصالحها وحقوقها، وخطوة عملية أفضل من دزينة من الوعود، حيث الوعود للعمال كثيرة من أجل تحسين أوضاعهم وأجورهم وبقية حقوقهم التي يطرحونها في كل وقت وفي كل حين، ولكن لا حياة لمن تنادي، وليست هناك من أذن مصغية لمطالبهم المكررة.

إن الطبقة العاملة السورية بشقيها الخاص والعام أصبحت تدرك أن خلاصها من أوجاعها لن يكون بالوعود والكلام المنمق والتمجيد بعملها المنتج في المؤتمرات، وعلى طاولات اللقاء مع المسؤولين وفي التصريحات التي تقول أصبروا فإن الفرّج قادم وسيرضي الجميع دون أن يكون هناك مؤشرات لهذا الفرّج وما هي ماهيته وطبيعته. الفرّج الحقيقي يكون: - الدفاع عن الاقتصاد الوطني، وخاصة قطاع الدولة المنتج «الصناعي والزراعي» وإعادة إحيائه وتطويره وتحسين أدائه، وتخليصه من ناهبيه.

- مواجهة الفساد الكبير واليات نهبه للاقتصاد الوطني.

- التأكيد على حقوق الطبقة العاملة كاملة التي نص عليها الدستور، ومنها:

حقها الكامل بالإضراب السلمي دفاعاً عن مطالبها وحقوقها، وخاصة أجورها، وربطها بسلم متحرك مع الأسعار.

- رفع الهيمنة والوصاية عن قراراتها وبرامج عملها من أية جهة كانت.

- حقها في أن تختار ممثليها الذين يعبرون عن مصالحها من خلال انتخابات ديمقراطية حقيقية.

- حقها في عزل من لا ترى فيه أهلية لتمثيلها والدفاع عن حقوقها.

إن تبني ما تريده الطبقة العاملة من مطالب سيزيد من وزن الحركة النقابية والعمالية سياسياً واقتصادياً في بناء سورية، والتغيير الجذري المطلوب شعبياً.

**إنّ من حق
الطفل أن يتمتع
بالحماية من
مزاوله أي عمل
يرجّح أن يكون
خطيراً أو أن
يمثّل إعاقة
لتعليم الطفل**

ما هو مستقبل النقابات العمالية



لا تزال أسئلة كثيرة تطرح على السنة العمال والنقابيين في قواعد الحركة النقابية بالنسبة لمستقبل نقابات العمال إذا ما بقي الحال على حاله

■ نبيل عكام

ما هو المصير الذي يمكن أن نتوقعه من النقابات العمالية خلال الفترة القادمة، وما الذي سيحدث أكثر مما هو حادث؟ هل ستعود للكفاح والنضال كمنظمة لها وزنها النوعي كما كانت خلال فترة الخمسينات، وتقوم بتمثيل كافة العمال في القطاع الخاص المنظم منه وغير المنظم وكذلك كافة العاملين في القطاع الدولة الخدمي منه والإنتاجي، أم أنها ستستمر بالتراجع وتصبح تمثل أقلية صغيرة من العمال ربما قد تستطيع توفير الحماية لهم يوماً ما؟ هل سيبقى التراجع الذي حدث في العقود الأخيرة والذي تحدثنا عنه كثيراً فيما سبق، أم أنها أي النقابات سوف تنهض من جديد وتستعيد وزنها وأهميتها بالنسبة لعلاقات العمل بين العمال وأصحاب العمل في الأيام القادمة تماشياً مع ضرورات المرحلة القادمة بشكل أفضل مما كانت عليه في العقود السابقة؟

لقد شهدت الحركة النقابية انخفاضاً في معدلات الانتساب للنقابات في كافة قطاعاتها المهنية، من خلال تراجع عدد فرص العمل في القطاع الصناعي الخاص المنظم بسبب الكثير من الإغلاقات، وكذلك في قطاع الدولة والذي يعود أغلبها إلى ضعف الرواتب والأجور لديها،

ومحاولة السير باتجاه الخصخصة، ونمو الاقتصاد غير المنظم وتزايد أشكال العمل غير المنظم، فهل يمكن للنقابات أن يكون لها نفس التأثير عندما يتوسع ويزداد قطاع العمل غير المنظم وتستطيع أن تتفاعل مع العمال وتطالب بتحقيق حقوقهم بالعمل اللائق والأجور العادلة وغيرها من الحقوق التشريعية؟ إنها مسألة جديدة على النقابات العمالية اليوم في ظل التطورات الاقتصادية الجارية والطوارئ على سوق العمل وغياب المظلة التشريعية عن العمل غير المنظم صناعة وعمالاً. وخاصة أن مفهوم المفاوضات الجماعية لدى النقابات منخفضة بصورة خطيرة بل يمكن أن نقول إنها معدومة، مما يساهم

في عدم الاستقرار في مكان العمل والهجرة وسياسات الحكومة الاقتصادية البعيدة كل البعد عن مصالح العمال والمجتمع عامة، فالمفاوضات الجماعية من أعمال ونشاطات النقابات الأساسية المرتبطة بتحسين ظروف وشروط العمل من خلال التفاوض الجماعي وإدارة النزاعات بين العمال وأرباب العمل، فالنقابات العمالية من خلال التفاوض مثلاً بشأن الأجور، وساعات العمل، والأمن الصناعي، والمزايا المختلفة، بالإضافة إلى التأثير على الإنتاجية ومشاركة العمال تقوم بتغيير كل جانب قابل للقياس من جوانب شروط وظروف العمل في المؤسسات والمعامل والمصانع، وتتمثل القوة

حاجات البلاد والمجتمع في القطاعات الأساسية الإنتاجية الصناعية منها والزراعية، وما زالت تعمل بطريقة جابي الأموال. فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هو دور ومستقبل النقابات العمالية في هذا الواقع؟ وما هي الأدوات التي ستستخدمها تلك النقابات لردع سياسات الحكومة هذه، لتوفير الحماية الاجتماعية للطبقة العاملة؟ ومن جانب آخر على القواعد العمالية زيادة الضغط على النقابات العمالية كي تكون صلاتها بالنسبة للعمال مستمرة على كافة المستويات العليا والدنيا وفي سوق العمل، وليس أخيراً هل ستحارب النقابات من أجل حقوق ومطالب العمال أم أنها تترك الأمر للنوايا الحسنة.

في ظل هذا الواقع من المفترض أن تقوم النقابات العمالية بمواجهة التحديات الكبيرة كالاقتصاد السوق الذي يترجمه كبار قوى النهب والفساد

الطبقة العاملة



مصر - إضراب عمال يونيفرسال عن العمل

أعلنت النقابات العمالية، دخول 2500 عامل من عمال يونيفرسال للأجهزة الكهربائية، إضراباً عن العمل احتجاجاً على عدم انتظام صرف أجورهم، وعدم صرف الحوافز الشهرية، والتعسف الإداري مع العمال. وأشارت النقابة أن العاملين بالشركة، أكدوا أن الإدارة منذ فترة طويلة تعمل على التأخر في صرف الأجور، وعدم صرفها كاملة، فكانت تقوم بصرف نصف الأجر الشهري فقط، وعدم صرف الحوافز الشهرية، وأن الإدارة خلال الفترة الأخيرة أصبحت تقوم بصرف الأجر على خمس أو ست مرات خلال الشهر، وهو الأمر الذي لا يلبي الاحتياجات اليومية للعاملين وأسرهم. وأعلنت النقابات العمالية، تضامنها مع العاملين في مطلبهم المشروعة، وطالبت وزارة القوى العاملة بضرورة التدخل واتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان حق العمال في أجورهم.



إيطاليا - إضراب عمال أليتا

قامت تجمعات عمالية بإضراب نظمه عمال شركة أليتا الإيطالية للطيران، حيث أغلق عدة مئات من العمال جزءاً من الطريق السريع القريب من مطار فيوميتشينو بروما اليوم الجمعة. واحتشد مظاهرو شركة أليتا أمام إحدى صالات المطار في الصباح، حاملين الأعلام واللافتات، ويطلب المحتجون بظروف عمل أفضل في عهد الشركة الجديدة «إيتا» التي ستستحوذ على أليتا، حيث أعلنت أنه لن يتم توظيف سوى نحو 2800 من أكثر من 10 آلاف عامل في أليتا بالشركة الجديدة. وفي وقت سابق هذا الأسبوع، فشلت مفاوضات بين النقابات العمالية وإيتا، وقال ممثلون العمال النقابيون إن نسبة المشاركة في الإضراب كانت عالية للغاية بلغت في بعض المطارات 100%.



اليمن - إضراب عام لشركات النفط بحضرموت

بدأ عدد من عمال شركات النفط بترو سيلة إضراباً عاماً في محافظة حضرموت للمطالبة بحقوقهم المالية والقانونية، وقالت اللجنة النقابية لعمال شركات النفط العاملة: إن عمال الشركات المستثمرة في البلاد قد بدأوا الجمعة إضراباً عاماً في عدد من القطاعات، وأوضح النقابة أنه سوف يتصاعد الإضراب تدريجياً وعلى مراحل بدأ من يوم الاثنين حتى يصل إلى الإضراب الكلي يوم الأربعاء 13 من الشهر الجاري في حال عدم الاستجابة لمطالب العمال المتعلقة بزيادة أجورهم وصرف غلاء المعيشة وتثبيت العمال المؤقتين منذ أكثر من سبع سنوات.



فرنسا - إضراب عمال النظافة احتجاجاً على ساعات العمل

دخل عمال النظافة في مدينة مرسيليا إضراباً عاماً، وشهدت صناديق القمامة تتراكم على أرصفة مدينة مرسيليا في جنوب فرنسا، حيث يقف عمال النظافة في مواجهة مباشرة مع سلطات منطقة -مرسيليا بسبب ساعات العمل الطويلة، تقول نقابات عمال النظافة وجامعو النفايات إن مراجعة أنماط الورديات قد تعني العمل لمدة 28 يوماً بدون رفع الأجور ولو يورو واحد. في هذه الأثناء يشكو السكان المحليون من انتشار الروائح الكريهة وتراكم النفايات، لطالما عرفت مدينة مرسيليا مشاكل في عمليات رفع النفايات، حيث تحظى نقابات عمال النظافة في المدينة بأهمية كبيرة مما يجعلها دائماً في مقدمة صفوف القطاعات المضربة خلال المواجهات العمالية مع السلطات.

نشوء الحركة العمالية والنقابية في السودان



كونت الطبقة العاملة السودانية تنظيماً لها من خلال النضال الإضرابي الموجه أساساً ضد الاستعمار البريطاني لأن معظم المؤسسات في السودان كانت ملكاً للبريطانيين.

■ محرر الشؤون العمالية

وبدا نضال عمال السودان في مناهضة الاستعمار منذ إضراب عمال مناشر الغابات عام 1908 للمطالبة بتحسين ظروف العمل. ثم ظهرت مناقشات المقاهي، إذ بدأ العمال يناقشون قضاياهم في المقاهي الشعبية وبدأ الضغط على الاستعمار البريطاني الذي نتج عنه نشوء الأندية العمالية في مدن الخرطوم الثلاث عام 1934 والمدن السودانية الأخرى. ولعبت هذه الأندية دوراً تثقيفياً وسياسياً كبيراً في النضال ضد الاستعمار.

طالب العمال بحق تأسيس النقابات، وانتشرت الصحف الجدارية والمسارح العمالية في السودان. كما صدرت أول مجلة عمالية «العمال السوداني» عام 1946. وكانت الشرارة الأولى لنشوء النقابات بتأسيس هيئة شؤون عمال السكك الحديدية عام 1947 وصدر قانون العمل عام 1948 نتيجة الضغط الإضرابي العمالي، وصور لائحة تسجيل النقابات عام 1948.

وفي عام 1946، تأسس الحزب الشيوعي السوداني، وتحت تأثير الحزب، أسس عمال السكك الحديدية في عطبرة أول نقابة لهم، وكانت تضم 20 ألف عامل. ونتيجة للكفاح الباسل الذي خاضه العمال، اضطرت السلطات البريطانية إلى الاعتراف الرسمي بالنقابة. وفي عامي 1948-1949 إبان النضال الإضرابي، تأسست نقابة عمال البناء ونقابة عمال الطباعة ونقابة السائقين وغيرها من النقابات التي شملت كافة المهن تقريباً.

في شهر آب 1949، وبمبادرة من نقابة عمال سكك الحديد، انعقد المؤتمر الأول للنقابات السودانية الذي نتج عنه تأسيس اتحاد عمال السودان الذي يشمل عدة منظمات نقابية، وتحت قيادة النقابات والحركة السودانية للحرر الوطني قام العمال السودانيون بعدة إضرابات كبرى من أجل زيادة الأجور وتحسين ظروف العمل.

وكان في مقدمة الانتصارات التي حققتها الطبقة العاملة السودانية والحزب الشيوعي هو إنشاء اتحاد نقابات السودان بتاريخ 15 تشرين الثاني 1950 وهو أول تنظيم للكادحين في تاريخ البلاد على المستوى الوطني. وكان الاتحاد يضم 53 نقابة و180 ألف عامل منتسب للنقابات. وارتفع عدد النقابات السودانية منتصف خمسينات القرن إلى 84 نقابة عمالية.

حرص الاتحاد على الربط بين نضال العمال من أجل تحقيق مطالبهم الاقتصادية وبين النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني، وقد أيد الاتحاد حركة الطلاب السودانيين من أجل تكوين اتحاد وطني للطلاب بصفة رسمية من أجل وحدة عمل الطلبة والعمال.

واشترك العمال السودانيون بنشاط مع سائر الوطنيين في حركة أنصار السلام، وفي منتصف عام 1950 أعلنوا تأييدهم لنشاط اللجنة الوطنية للسلام. ورداً على اقتراح حزب الأمة الذي أوحى به السلطات الاستعمارية البريطانية حول إرسال قوات سودانية تحت مظلة الأمم المتحدة إلى كوريا الجنوبية والمساهمة المالية في الحرب ضد كوريا الديمقراطية، نظم الوطنيون السودانيون تظاهرات أدت إلى إبطاء هذه الخطط.

وبتاريخ 16 كانون الأول 1951، انعقد في الخرطوم المؤتمر الأول لاتحاد نقابات السودان اشترك فيه ممثلو الأحزاب السياسية في البلاد ووفد من اتحاد عمال مصر. وقد اتخذ المؤتمر قراراً بإضافة باب إلى النظام الداخلي حول المهام السياسية للاتحاد، وقد نص هذا الباب على النضال من أجل جلاء القوات الاستعمارية البريطانية عن البلاد والتحرير الفوري للسودان اقتصادياً وسياسياً من السيطرة الإمبريالية، والنضال ضد خطر الحرب واستخدام أراضي السودان للأغراض العسكرية. كما اتخذ المؤتمر قراراً بمساندة نضال الشعب المصري من أجل الاستقلال. وهكذا التحمت الحركة النقابية في السودان بشكل أوثق مع النضال من أجل التحرر

الوطني.

وبمبادرة من الحزب الشيوعي السوداني، وبمساعدة النقابات، تكونت أولى المنظمات الفلاحية في البلاد مثل اتحاد مزارعي المديرية الشمالية واتحاد مزارعي القطن في طوكر ودلتا نهر القاش واتحاد مزارعي منطقة جبال النوبة. وقد ساعد الشيوعيون السودانيون على تأسيس منظمات تقدمية أخرى مثل اتحاد الطلبة السودانيين واتحاد النساء العاملات واتحاد ربات البيوت.

وخاض المزارعون تحت قيادة اتحاداتهم نضالاً ضد الإقطاعيين وملكي الأراضي والإدارة الاستعمارية، فامتنعوا عن دفع الضرائب وعن تنفيذ تعليمات السلطات الاستعمارية البريطانية. منح قانون العمل السوداني الحرية الكاملة للعمال بالعمل الجماعي في سبيل تحسين شروط العمل وظروفه، ولم يمنع القانون إضراب العمال ما دام الإضراب خاصاً بالعمال والنقابات. وهذا ما سمح بدفع العمل النقابي في السودان إلى الأمام. كما أقر القانون ساعات العمل الثمانية وتعويضات العمال وبقية الحقوق العمالية الرئيسية.

وكانت أجور العمال السودانيون قبل الحرب حوالي 180 قرشاً مصرياً في الشهر، أي ما يعادل 14 ليرة سورية. وأصبحت هذه الأجور في الخمسينات 580 قرشاً مصرياً في الشهر مضافاً إليها 25% تعويض غلاء المعيشة، أي 725 قرشاً في الشهر، أي ما يعادل 66 ليرة سورية.

وتشكلت لجان تحديد الأجور في النقابات. وتصادع نضال الطبقة العاملة السودانية بعد انقلاب عام 1958، احتجاجاً على حل النقابات وتخفيض الأجور وصدر قانون العمل الرجعي. وتعرض القادة النقابيون إلى محاكمات صورية بهدف شل الحركة النقابية، وعلى رأسهم الشفيق أحمد الشيخ سكرتير عام اتحاد النقابات في السودان الذي حكمته المحكمة بخمسة سنوات سجن مع نقابين آخرين عام 1959.

أضرب عمال السكك الحديدية عام 1959 احتجاجاً على اعتقال العمال والنقابيين والوطنيين مثل عبد الخالق محجوب، وكان ذلك مناسبة لحدوث مظاهرات شعبية

واضرابات عمالية عديدة. وصدرت جريدة الطليعة جريدة النقابات السودانية بشكل سري بعد إغلاقها. وأضرب عمال سكك الحديد عام 1961 مطالبين للعودة إلى قانون العمل لعام 1948 وزيادة أجور العمال بنسبة 45% ورفع حالة الطوارئ. وحدثت إضرابات عديدة شهري حزيران وتموز 1961. وانعقد مؤتمر العمال السودانيون رغم ظروف الإرهاب 1963 مؤكداً على مطالب العمال العامة. إلا أن الحكومة عرقلت تنفيذ القرارات.

وتحت ضغط الحركة العمالية أعيد تأسيس نقابة عمال سكك الحديد عام 1963، وجرى تنظيم الانتخابات النقابية في نقابة السكك، فاحتج النقابيون على ذلك. كما وافقت السلطات على تأسيس اتحاد عام للنقابات وتعديل قانون العمل.

قامت الحكومة بتشريد نصف عمال شركة الكيماويات السودانية، ورفضت الاعتراف بنقابة المنسوجات الأهلية. ولكن تواصلت الإضرابات العمالية من أجل حق تأسيس نقابات. حيث أضرب عمال المطابع والكبريت والأقطان والزراعة وعمال الوزارات والغابات والمشاريع الإنشائية. كما خاض اتحاد المزارعين نضالاً عنيداً.

مراجع تاريخ

الحركة العمالية السودانية

تاريخ الأقطار العربية المعاصر 1917 - 1970، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، طبعة دار التقدم 1975، طبعة دار الفارابي 2015.

تاريخ نقابة عمال السكة الحديد والحركة النقابية في السودان 1906-1961 على محمد بشير موسى 2007.

الحزب الشيوعي السوداني ثورة شعب، توثيق لثورة أكتوبر 1964 وست سنوات من النضال ضد الحكم العسكري. منشورات الحزب الشيوعي السوداني 1965.

عبد الخالق محجوب، لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوداني 1987.

الحركة العمالية نظام النقابات في السودان، غير مذكور اسم المؤلف أو تاريخ النشر.



قامت الحكومة

بتشريد نصف

عمال شركة

الكيماويات

السودانية

ورفضت

الاعتراف بنقابة

المنسوجات

الأهلية ولكن

تواصلت الإضرابات

العمالية من

أجل حق تأسيس

نقابات

الدستور مسألة سياسية واجتماعية قبل أن تكون قانونية...



كان وما زال الدستور في مضمونه، وفي طريقة تنفيذه على أرض الواقع، أحد التعبيرات الأساسية عن مشهد القوى المسيطرة في الدولة وفي الفضاء السياسي السائد.

ريم عيسى

ولما كان هذا المشهد مهيماً عليه منذ عقود من قبل قوى الفساد الكبير والاحتكار الاقتصادي بالدرجة الأولى، فإن ذلك قد وجد ترجمته عبر احتكار سياسي؛ حيث باتت المنظومة المتحكممة بمفاصل الدولة ممثلة لأقلية اقتصادية لا تتجاوز 10% من السوريين وتحكم بأكثر من 90% من الثروة. أهمية الدستور السوري القادم أنه ينبغي أن يكون بالدرجة الأولى تعبيراً حقيقياً عن مصالح الأغلبية العظمى من السوريين، والأغلبية هنا هي الأغلبية المنهوبة والتي تشكل أكثر من 85% من السوريين، وهذا يتطلب حساً عالياً من المسؤولية ودرجة عالية من الوطنية في عملية صياغة الدستور والتي تتطلب الأخذ بعين الاعتبار، ومن بين أمور كثيرة، ما يلي:

بما أن الدستور ينبغي أن يكون تعبيراً عن مشهد القوى المسيطرة، فإن الدستور الجديد ينبغي أن يكون جزءاً من عملية سياسية شاملة تضمن انتقال السيطرة نحو الأكثرية المنهوبة... وبداية ترجمة هذا الانتقال هو التطبيق الكامل لقرار مجلس الأمن 2254 والذي يشكل خطوة أولى وشرطاً لازماً ولكن

غير كاف، يستكمل بتضافر جهود الوطنيين من كل الأطراف، نحو الخروج من الأزمة الراهنة وإعادة توحيد البلاد والوصول بها إلى استقرار حقيقي يشكل الدستور فيه عاملاً وحاملاً أساسياً على كافة المستويات. الحراك الشعبي الذي انطلق قبل أكثر من 10 سنوات كان تعبيراً ضمناً عن الرغبة والحاجة في تشكيل فضاء سياسي جديد يكون فيه للشعب السوري الدور الأكبر، وللدستور دور كبير في ترسيخ الأسس القانونية لتحديد الأطر التي يمكن لهذا الفضاء السياسي أن ينشأ ويتطور ضمنها، بما في ذلك طبيعة هيكلية الدولة وطبيعة توزيع الصلاحيات وطبيعة الأحزاب وقوانين الانتخاب.

الانخراط الحقيقي في الحياة السياسية يشكل أهم دعائم الفضاء السياسي الجديد الذي من المفترض به التعبير عن الناس، وهذا لا يمكن تحقيقه دون أن يتمتع الشعب بحقوق وحريات أساسية تترجم على أرض الواقع مقولة «حكم الشعب بالشعب وللشعب». وفي حدها الأدنى يجب أن تضمن حرية التعبير والنشاط السياسي وتشكيل الأحزاب والنقابات والجمعيات والمواطنة المتساوية وانتخاب السلطات ومراقبتها وسحب الثقة منها، والآليات التي تضمن تحقيقها وتنفيذها،



**يشكل الدستور
الوصفة الأولى
والتصور الأولي
لسورية ما بعد
الازمة ولكيفية
إحداث التغيير
الجذري الشامل عبر
تثبيت حق السوريين
في تقرير مصيرهم
بأنفسهم**

وهذا كله يرتبط بشكل وثيق بالمنظومة القانونية ككل، حيث تنظم القوانين التفاصيل ذات الصلة، ما يجعل من المهم بمكان أن تكون دستورية القوانين أمراً موضع دراسة دائمة من قبل الجهة التشريعية وبرقابة من المحكمة الدستورية العليا، وأن يكون هذا الأمر منصوص عليه في الدستور نفسه.

عملت قوى الفساد على مدى عقود على نهب الشعب الأمر الذي مارسه خلال السنوات العشر الماضية أطراف عدة تحت مسميات مختلفة، ما أدى إلى تهالك البنية الاقتصادية-الاجتماعية وترسيخ وتوسيع الشروحات المجتمعية بالإضافة إلى التأثيرات السلبية الأخرى على كافة المستويات - الثقافية والتعليمية والصحية - وهذه كلها بحاجة إلى ترميم وإعادة بناء في إطار إعادة توحيد سورية وشعبها، وجزء من هذه العملية سيكون من خلال الدستور، والذي يجب أن يضع الأسس لتنظيم وقوننة هذه الجوانب كلها بالإضافة إلى تطويرها وتنميتها بشكل مستمر.

لا تقل أهمية القضايا الخارجية عن القضايا الداخلية، وسورية باعتبارها جزءاً من محيطها الإقليمي والدور المهم الذي تلعبه إقليمياً وبهذا المعنى دولياً أيضاً، لا بد أن تأخذ مكانتها الحقيقية من خلال سياساتها الخارجية وعلاقاتها الإقليمية والدولية، وهذا يتطلب بالدرجة الأولى عودة وازنة إلى دورها التاريخي في المنطقة، وعلى الخصوص موقفها من القضية الفلسطينية، وذلك انسجاماً مع تموضع إقليمي ودولي

ضمن التوازن الدولي الجديد؛ والدستور يجسد هذه الأمور ويعبر عنها بما في ذلك الأسس التي ستنتهي التبعية الاقتصادية ومن خلال ذلك التبعية السياسية للمنظومة الغربية المترجعة والتي كان لها دوراً كبيراً في دعم قوى الفساد والفاستين وفي السنوات العشر الماضية دعم تجار الحرب أيضاً.

هناك الكثير من العوامل الأخرى التي يجب التفكير بها وبشكل جدي، وهذا يتطلب انخراط الأطراف السورية في العملية السياسية بمستوى يرقى إلى مستوى المسؤولية التي يواجهونها والمهمة المنوطة بهم، بما في ذلك إخراج سورية والسوريين من الكارثة التي يعيشونها وحالة التدهور المتسارع التي يعيشها السوريون. وهذا أيضاً يتطلب مشاركة جميع الأطراف السورية في كافة الحوارات الهادفة إلى التوصل إلى حل سياسي، ما يعني أيضاً ضرورة تحييد المتشدين من كافة الأطراف والذين يبذلون كل ما بوسعهم لعرقلة العملية السياسية وإطالة الأزمة.

من هنا تأتي أهمية الدستور السياسية قبل القانونية في هذه المرحلة حيث يشكل الوصفة الأولى والتصور الأولي لسورية ما بعد الأزمة، ولكيفية إحداث التغيير الجذري الشامل عبر تثبيت حق السوريين في تقرير مصيرهم بأنفسهم، الأمر الذي سيكون الحامل والضامن الأساسي لترجمة الدستور على أرض الواقع من خلال تنفيذه وتطبيقه حتى لا يكون حبراً على ورق كما كان لعقود.

فوكوياما سورية...



ما علاقة فوكوياما بسورية؟! هذا ما سنحاول الإجابة عنه لاحقاً، ولكن قبل ذلك لا بد من التذكير بأن أحد الأسس النظرية لسلوك وخطاب كل النخبة السياسية الأمريكية بين عامي 1990 - 2010 وعلاقتها مع العالم هو فرضية «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» التي أطلقها فرنسيس فوكوياما عام 1989 وبلورها في كتابه الشهير الذي صدر عام 1992...

■ عصام حوج

تعني تلك الفرضية بالدرجة الأساس، سيادة النموذج النيوليبرالي المعولم وانتصاره النهائي في الاقتصاد والسياسة والثقافة. الأمر الذي انعكس على سياسات وسلوك كل نخب دول الأطراف ومنها سورية، بأشكال ومستويات مختلفة، ومن هنا فإن من نغنيه ب فوكوياما سورية هو كل من دفعته مصالحه، وبنيتة الذهنية - النفسية إلى التكيف مع سيادة النموذج الأمريكي، وحدد رؤيته على هذا الأساس. وهؤلاء في سورية «حزب معوم» ومن طراز خاص، عابر للانقسام السياسي السائد: نظام - معارضة، وهو خليط عجيب وغريب، يكشف عن واحدة من المفارقات التي يتسم بها المشهد السوري، والتي لا تزال تفعل فعلها.

جاء الانسحاب الأمريكي من أفغانستان من حيث الشكل والدلالات نفساً عملياً ونهائياً لمقولة نهاية التاريخ، بإجماع النخبة الثقافية والإعلامية الأمريكية، بمن فيهم فوكوياما نفسه الذي اعتبر أن ما جرى في أفغانستان بمثابة: «نهاية إقصائية ومبكرة . للهيمنة الأمريكية على العالم، وتحول حاسم في تاريخ العالم». وذلك ضمن ملف خاص في الإيكومونيست عن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان.

هذه النهاية الدراماتيكية ليست حدثاً لذاته، وبذاته، بل تحمل الكثير من المعاني والتأويلات حول الماضي والراهن والمستقبل، على مستوى العالم ككل، وضمن كل بلد بشكل خاص، ومنها سورية التي كانت كالعادة أحد مختبرات التاريخ والجغرافيا لمصير أي مشروع دولي، ومن هنا كان من

الضروري الوقوف عند انعكاسات فرضية نهاية التاريخ على النخب السورية، وعلاقة ذلك بالزمة الراهنة.

نهاية التاريخ في سورية

بمراجعة بسيطة للتفاعلات التي جرت ضمن النخبة السورية من السلطة إلى المعارضة، إلى نخب الاغتراب الثقافي، خلال عقد التسعينات والعقد الذي تلاه، 1990-2010، سنجد أشكالاً ودرجات متعددة من التكيف في هذا الميدان - كل من موقعه ولغاياته الخاصة به - مع نزعة فوكوياما، أي مع الوضع الدولي الذي نشأ في حينه جراء الاستفراد الأمريكي بالقرار الدولي.

أولاً: في السلطة

من أحد أهم خصائص السلطة في سورية تاريخياً «إبداعها» في اللعب على التوازنات الدولية، وإدارة التناقضات الداخلية دون حلها، متكئة على الربيع السياسي المستمد من المزايا التي تمنحها الجغرافيا السياسية لسورية كدولة، والذي يعتبر معطى موضوعياً ورأسمالاً سورياً ثابتاً، لا يحق لأحد العبث به، وتحويل هذا الربيع إلى دور ووزن في شبكة العلاقات الإقليمية والدولية، ولكن مع الأسف تم تميعه، واختزله شيئاً فشيئاً إلى وطنية شعاراتية، عاجزة عن تحقيق الحد الأدنى من الضرورات الوطنية، وكان وظيفتها الوحيدة أن تكون خيمة لتبرير بقاء السلطة كما هي.

عام 1992 - أي في عام نشر كتاب نهاية التاريخ - كان الاقتصاد السوري مهياً من حيث بنيته، للتكيف مع النزعة الفوكويامية؛ فرغم الشعارات السياسية، كانت السياسات الاقتصادية بمثابة مقدمات لهذا التكيف حيث

علاقات اقتصادية واسعة مع السوق الغربية: 74% من حجم التبادل التجاري، مقابل 11% مع الشرق، 14% مع الدول العربية في نهاية السبعينات.

ومنذ توقيع اتفاقية النفط المعروفة مع الشركة الأمريكية عام 1974 إلى تدفقات البترودولار بحجة قوات الردع في لبنان، إلى التوافق - الصفة مع البرجوازية الدمشقية بعد أحداث الإخوان المسلمين، إلى فتح باب الاستثمار للقطاع الخاص، وإنشاء سوق للأوراق المالية، وفتح المجال للمصارف الخاصة للعمل على الأراضي السورية، بذريعة التحصيلات الضريبية في النصف الثاني من الثمانينات، إلى قانون الاستثمار عام 1991، إلى تجربة الشراكة الأوروبية المتوسطية... كل ذلك أدى إلى تحولات بنيوية عميقة، وإلى عملية فك وإعادة تركيب الشرائح الطبقية التي كانت تعتبر حوامل نموذج رأسمالية الدولة...

أريد القول، إن السلطة كانت جاهزة تماماً من حيث بنيته الطبقية بعد عام 1990 للتكيف مع فلسفة «نهاية التاريخ»، وبدأ منذ ذلك الحين التخلي التدريجي عن الدور الاجتماعي للدولة، حتى كان الإعلان رسمياً عام 2005 عن تبني ما سمي بـ «اقتصاد السوق الاجتماعي»، فازداد تشوه النموذج المشوه أصلاً، واندفع رجال أعمال السلطة رسمياً إلى السوق، وأزاحوا بقايا القوى التقليدية بالتدريج عن الواجهة، لصالح اقتصاد سوق احتكاري، ليضعوا بذلك أسس تصدع كل شيء، بما فيها الطابع البونابرتي السابق للنظام السياسي، القائم على محاولة احتواء الكل، وإدارة تقاسم الثروة بين قوى السوق التقليدية، وشرائح بورجوازية السلطة، لصالح هذه الأخيرة وبطريقة استفزازية.

هذا النموذج سيتحول بعد تفجر الأزمة عام 2011 إلى ما يمكن أن نسميه باقتصاد «السلطة والتشبيح» لينتهي إلى ظاهرة أمراء الحرب، والشركات الأمنية، التي تمسك حالياً بزمام الاقتصاد والسياسة في سورية. واستطراداً، اقتصاد السلطنة هذا، الذي يعود

في حسبه ونسبه إلى التكيف مع فلسفة نهاية التاريخ، هو الأب الروحي لتنامي ظاهرة القمع؛ فالقمع العاري والسافر الذي تمارسه السلطة، هو المعادل الطبيعي لهذا النموذج الاقتصادي القائم على النهب، ووظيفته حماية الناهيين. ليس ذلك فحسب، بل يمكن القول، إن هذا النموذج بمقدماته ونتائجه هو المستنقع الذي تنامت وترسخت على ضفافه ظاهرة الطائفية أيضاً، حيث تركز الثروة لدى الشرائح البرجوازية المستحدثة سلطوياً بانتماؤها الطائفي المعروف، بعد إزاحة أو تحجيم الشرائح التقليدية المعروفة هي الأخرى بانتماؤها الطائفي، والحال هذه، فإن الظاهرة الطائفية في سورية التي كثر الحديث عنها في سنوات الأزمة، هي في جانب منها صراع لصوص ومزاحمة على السوق بالمعنى المباشر، خصوصاً بعد تضيق هوامش الربح، ولا علاقة لها بالبنى الاجتماعية - الثقافية الشعبية السائدة تاريخياً في سورية...

وفي السياق نفسه، تكامل كل ذلك مع تنامي ظاهرة التهميش التي توسعت طرماً مع عملية التكيف، لينتج عنها شريحة اجتماعية واسعة جداً، جلها من الفئات الشابة التي تمتلك شحنات وجدانية هائلة، على خلفية تصاعد القهر الاجتماعي والسياسي، تعاني اغتراباً مزماً ومركباً، مادياً وروحياً، لتكون بمثابة قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أية لحظة... ضمن هذا السياق التاريخي، وبهذه المقدمات التي جاءت في إطار التكيف، تم وضع الأساس المادي لكل الفوضى الراهنة، التي تكاد أن تطيح بوجود سورية كوحدة جغرافية - سياسية، عدا عن أنه كان انقلاباً على كل الذخيرة الدعائية التاريخية للنظام السياسي عن «الوحدة والحرية والاشتراكية»، وتخلياً عن القاعدة الاجتماعية للنظام.

بقي أن نقول هنا، إن هذا النموذج من التكيف مع فلسفة نهاية التاريخ، هو نموذج استثنائي، وفيه الكثير من المفارقات، ويحتاج

**جاء الانسحاب
الامريكي من
افغانستان من حيث
الشكل والدلالات
نفساً عملياً ونهائياً
لمقولة نهاية
التاريخ باجماع
النخبة الثقافية
والإعلامية
الامريكية**

سورية بين 1990-2010



أحد أسباب إجهادها وتشويهها، وبالتالي أحد حوامل الفوضى الراهنة وأسسها، إلى جانب النموذج الاقتصادي - السياسي الذي أنتجته تطور النظام، كما أسلفنا.

فوكوياما سورية - وفوكوياما أمريكا

ها هو فوكوياما الأمريكي، يحسم الجدل حول تصوراتته تلك، والتي كانت على مدى عقدين، ساحة حرب ثقافية - إعلامية ضروس بين من اقتنع بها وعمل على أساسها، وبين من شكك بها ورفضها ودعا إلى مواجهتها. وعلى الرغم من أن صاحب «نهاية التاريخ» كان قد حاول ومنذ سنوات وخصوصاً بعد أزمة 2008، استدراك تلك الآراء القطعية في الحكم على مسار التاريخ والتراجع عنها، إلا أن العقل الدؤني التابع المأزوم، المهزوم واقعاً، والمنتصر توهماً، استمر في اجترار ذلك التفسير البدائي المدرسي لمقولة نهاية التاريخ، أو على الأقل قلب نفسه مع الرؤى الأمريكية، وحدد موافقه على هذا الأساس، من كل التطورات السياسية في سورية والعالم، إلى أن جاءت صور مطار كابول، لتحديث صدمة في وعي هذا العقل، وتدخله في مأزق وتجعله «يضرب أخماساً بأسداس» دون أن يفهم مرة أخرى حقيقة ما يجري، وليفسر هذا الانعطاف التاريخي ثانية على طريقة «سوالف الربعة» من البعض، أو بطريقة انتهازية بائسة، تحاول الاعتياش على ما تبقى من هوامش النفوذ في النموذج المهزوم، وفي الوقت نفسه الاستفادة من خصومه من قوى دولية صاعدة من البعض الآخر. وعلى كل حال، التطورات والوقائع الملموسة المستجدة واللاحقة والمتسارعة كما نطن، كغيلة برمي كل استطلاعات الخطاب الفوكويامي في بلدان الأطراف ومنها سورية إلى مزبلة التاريخ، كما كان حالها في المركز الأمريكي، لصالح نموذج جديد قائم على ديمقراطية حقيقية، وعملية تغيير شاملة، يدخل من خلالها الشعب السوري إلى فضاءات الحرية والتقدم الاجتماعي.

التيار الديمقراطي مع إعلان نظرية «الصفير الاستعماري» عقب الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، ليتكامل ويتزامن ذلك مع مقولة «شمس الحرية أشرقت» على العراق، على لسان الجناح الآخر للمعارضة «الإخوان المسلمين»، وهي المقولة التي تعتبر بالنسبة للجماعة تاصيلًا للتكيف الذي كان موجوداً على الدوام ومنذ نشوئها، وإن كان يأخذ شكل «التقية» غالباً.

ثالثاً: العرب

«هيئة أركان» الحرب في انزياح «المعارضة الديمقراطية» عن موقعها التاريخي الذي تأسست عليه، كان نموذج المثقف المغربي: المجهور بالنموذج الأمريكي، غربي الإقامة والسفارات غالباً، ذات الهالة الأكاديمية - المعرفية، والثقافة «القادر» على تبرير كل شيء، استناداً إلى قاعدة بيانات شاملة وفرتها «الأوكار» المسماة بمراكز الأبحاث، وعطايا مضافات إعلام البترودولار. هذا النموذج لعب دور قوى النفوذ - التأثير غير التقليدية، التي تحكمت باتجاه التغيرات التي طرأت على العقل السوري المعارض التقليدي، حتى إنه في لحظة سياسية ما، كانت حدة خطاب هؤلاء اتجاه النظام تتغير تبعاً لموقف الغرب منه، والموقف الفرنسي خصوصاً. والغريب أن هذا النموذج نفسه، سيصبح في بداية تفجر الأزمة وخلال تشكيل هيكل «معارضة القص واللصق» في اسطنبول والوحدة، الستارة التي يتسلل من خلفها كل الحطام السياسي السوري إلى واجهة المشهد: من تيارات دينية طائفية، إلى يسار شعبي، يبني كل تصوراتته كرد فعل على بطش النظام فقط، إلى «الثوار» الطوائف من بطانة النظام الفاسد، أي إن المثقف المتظاهر حديثاً، ليبرالياً، ديمقراطياً، أمام الرأي العام السوري، لعب عملياً دور عراب ومسوق لكل الرذالة السياسية التي تجسدت في الائتلاف وما انتهت إليه بأخر المطاف، ليتصدر المشهد المعارض، وتبتلى به الحركة الاحتجاجية السلمية وكل سورية، ويكون



جاء بيان الألف عام 2001 ليعزز هذا التوجه حتى أخذ التكيف شكله الصارخ من جهة التيار الديمقراطي مع إعلان نظرية الصفير الاستعماري

بنيته الفكرية والسياسية، أما من حاول أن يضعها في سياقها الصحيح فهو بمثابة كافر، يقام عليه الحد...

استند هذا الرأي «مشروعية»، ووزناً معنوياً وأخلاقياً كبيراً جراء سلوك النظام في ملف الاعتقال السياسي والقمع الذي كان قد مارسه مع خصومه على مدى العقود السابقة، خصوصاً أولئك الذين لم يعد لديهم ما يخسرونه بالمعنى الشخصي، جراء الفظائع التي ارتكبتها الأجهزة الأمنية، حيث اختلط هذا الجانب الذاتي مع رؤية فكرية سياسية مشوشة تحت ضغط بروباغندا «نهاية التاريخ» التي سادت في حينه، وحواملها الثقافية المحلية المعارضة، التي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

المرحلة الثانية من التكيف كانت مع «بيان ال 99» الموقع في أيلول 2000، وهو البيان الذي تضمن بالفعل تناول قضايا ضرورية لسورية والسوريين فيما يتعلق بالحرريات السياسية من رفع الأحكام العرفية وقانون الطوارئ إلى قضية المعتقلين وغيرها... إلا أنه جاء مستنداً إلى مقدمة ملتبسة وملغومة جاء فيها «تدخل سورية اليوم القرن الحادي والعشرين، وهي في أمس الحاجة لأن تتضافر جهود أبنائها جميعاً في مواجهة تحديات السلام والتحديث والانفتاح على العالم الخارجي»... ودون أن نستنتج هذه المقدمة، ونقرأ ما بين السطور، ربطاً بأحداث ووقائع تلك المرحلة، فإن المواقف اللاحقة لمن صاغ البيان، ستوضح لنا ماذا كان المقصود بالضبط بتلك المقدمة، فالديمقراطية ليست حاجة سورية لكي يستطيع السوريون من خلالها لجم قوى النهب والفساد في السلطة والمجتمع التي أفقرتهم مثلاً، ولا في إنتاج وحدة وطنية حقيقية، بعد أن شوهتها سياسات النظام، بحيث تكون قادرة على عبور مرحلة الاضطراب السياسي الذي نتج عن تغير التوازنات الدولية، بل لـ «مواجهة تحديات السلام، والتحديث، والانفتاح على العالم الخارجي».

وجاء بيان الألف عام 2001 ليعزز هذا التوجه، حتى أخذ التكيف شكله الصارخ من جهة

إلى المزيد من التحليل والتفكيك، وربما قاعدة بيانات أوسع تشمل ما هو غير ظاهر ومعروف حتى الآن، إذا أردنا فهم جميع جوانبه...

ثانياً: فوكوياما المعارضة التقليدية

أخذ تكيف المعارضة التقليدية شكلاً آخر، تجاوز الاقتصادي إلى السياسي المباشر، وبغض النظر عن أنها هي الأخرى - المعارضة - تبنت ما أطلق عليه اقتصاد السوق الحر، إلا أن تكيفها بالمخى السياسي والدعائي كان أكثر وضوحاً وتأثيراً في بلورة هويتها المستجدة.

كانت واضحة، ومنذ عام 1990، تلك النزعة «المتبلرة» المشوهة التي بدأت تهيمن رويداً رويداً على العقل السياسي التقليدي المعارض، تحت راية المراجعات النقدية؛ فالمرحلة باتت «مرحلة الديمقراطية وحقوق الإنسان»، وحصراً عبر النموذج الذي يحكي مقولة «قيم العالم الحر». وبدأت تتخلى عن كل إرثها الماركسي - القومي، فلا استكمال التحرر الوطني بالتحرر الاجتماعي بات على جدول الأعمال، ولا الموقف من منظومة التبعية بات ذا شأن، أما المسائل الوطنية العامة فباتت موقعها في هوامش الخطاب السياسي لهذه المعارضة.

كل ذلك، استناداً إلى رؤية تقوم على عملية فصل ميكانيكية بين المهام الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية، واعتبار هذه الأخيرة أولوية تخضع لها كل المهام الأخرى التي يفرضها الواقع الموضوعي على سورية، كما كان النظام يفعل تماماً، حيث حول «الخطر الخارجي على الوطن» إلى أولوية تخضع لها كل المسائل الأخرى، وتحويله إلى شمعاً لممارسة ما يؤيد سلطته ويديم نهبه. أما من جانب هذا القسم من المعارضة، باتت الديمقراطية السياسية وكأنها صنم يجب أن يعبد، ويجب استحصالها بأي ثمن كان، حتى لو تطلب الأمر الاستعانة بأي كان، والانقلاب على

ثلاثة مسارات وقطبان: «الحوار»



منذ بداية 2017 وحتى لقاء بوتين-بايدن يوم 2021/6/16، كانت صورة الصراع الدولي والإقليمي في سورية وعليها، تظهر في ثنائية: «أستانا» (روسيا، تركيا، إيران)، مقابل «المجموعة المصغرة» الغربية (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، مصر، الأردن، السعودية).

■ مركز دراسات قاسيون

منذ أن نشأت المجموعة المصغرة، كانت بمثابة مقابل لأستانا، وظيفتها هي محاولة عرقلة أية خطوة يقوم بها هذا المسار؛ ابتداءً بالإعاقات المختلفة لفعاليات تخفيض التصعيد على الأرض، ومروراً بالعمل ضد مؤتمر سوتشي 2018 عبر المواقف المعلنة وعبر الضغط على أقسام من المعارضة وعبر لا أوراق بومبيو وتيلرسون، ووصولاً إلى تعقيد عملية تشكيل اللجنة الدستورية، وليس انتهاءً بمواصلة العمل على تبييض و«سورنة» النصر.

بين بداية 2017 وأواسط 2019، أي طوال سنتين ونصف، ركّز العمل الغربي على محاولة فرط عقد أستانا عبر محاولة استمالة تركيا وتوتر العلاقات بينها وبين روسيا بشكل خاص، وقد اتضح للغرب ومجموعته المصغرة بعد هذه المدة أن المهمة غير قابلة للتحقيق.

منذ أواسط العام 2019، ومع نقل مركز ثقل العمل الغربي نحو الاستنزاف الاقتصادي، فإنّ الوظيفة الوحيدة الظاهرة التي بقيت للمجموعة المصغرة هي العمل المشترك لتكريس ذلك الاستنزاف، واستخدام أدوات المقاطعة الدبلوماسية والعقوبات ضمنه. لكن في الوقت نفسه، يمكن القول إنّ أستانا كانت قد وصلت مع نهاية العام 2019 إلى سقف لم تتجاوزه جدياً حتى اللحظة، وذلك رغم الأهمية الكبرى لما حققته خلال ثلاث سنوات.

خمس مراحل

إذا حاولنا تقسيم المراحل التي مرت بها

سورية منذ 2011 وحتى الآن (وهي مراحل متداخلة ويصعب الفصل بينها بتواريخ دقيقة بطبيعة الحال)، فربما يصح تقسيمها بالشكل التالي:

1- الأشهر الأولى بعد 2011/3/15: حركة احتجاجية سلمية بقسمها الأعظم، بالتوازي مع تدخل خارجي كان متركزاً في الجانب الإعلامي في حينه، والتصدي للحركة بالقمع. 2- نهاية 2011 حتى 2015/9/30: استمرار القمع وارتفاع مستواه، وارتفاع مستوى التسلح، والتحول إلى مرحلة الاقتتال الداخلي والتدخلات الخارجية العسكرية غير المباشرة عبر التمويل وعبر الإرهاب ومن ثم المباشرة بعد 2014، والتي كان الاستهداف الغربي ضمنها هو الوصول بسورية إلى النموذج العراقي/ الليبي، أي نحو إسقاط الدولة ككل وإنهاء وجودها، بذريعة إسقاط النظام...

3- 2015/9/30 حتى 2019/10/30: مع الدخول الروسي نهاية 2015، ومن ثم صدور 2254، بات واضحاً أنّ إنهاء سورية بالضربة القاضية لم يعد متاحاً، وجرى الانتقال غربياً إلى الاستنزاف العسكري عبر تمديد الصراعات القائمة إلى أطول مدى ممكن بحيث يُنجز بالنقاط ما كان مطلوباً لإنجازه بالضربة القاضية. بالتوازي بدأ الانتقال الغربي من تبني شعار «إسقاط النظام» إلى تبني شعار «تغيير سلوك النظام»... نشأ خلال هذه المرحلة ثلاثي أستانا ابتداءً من نهاية 2016، وباشر في العمل على مناطق خفض التصعيد، وتمكن من الوصول إلى وقف شبه كامل لإطلاق النار أواسط 2019، وتمكن كذلك من الدفع نحو تشكيل اللجنة الدستورية ونحو عقد اجتماعها الأول نهاية

تشرين الأول 2019.

4- 2019/10/31 حتى 2021/6/16: بعد انعقاد الاجتماع الأول للجنة الدستورية نهاية تشرين الأول 2019، أي قبل عامين تقريباً، ومع الظهور الفوري للسلوك المعطل والتخريبي للمتشددين من الطرفين، وبالتوازي مع وصول أستانا إلى تحقيق وقف إطلاق النار، وهو السقف الذي لم تتجاوزه جدياً منذ ذلك الوقت، فقد انتقل مركز ثقل العمل الغربي نحو الاستنزاف الاقتصادي أداة أساسية في عملية «تغيير سلوك النظام». وكان قانون «قيصر» أحد العناوين الأساسية لهذه المرحلة، وكانت نتائجه خلال عامين شديدة الوضوح؛ فقد بلغت سرعة الانهيار الاقتصادي خلال هذين العامين 34 ضعف سرعة الانهيار الواسطة التي كانت عليها خلال الأعوام الثمانية التي سبقتها.

5- 2021/6/16 حتى الآن: مع لقاء بوتين بايدن في جنيف، وإطلاق «الحوار الإستراتيجي» بين البلدين وأحد بنوده الملف السوري، وبالتوازي مع بدء تنفيذ عملية الانسحاب وإعادة التوضع الأمريكي واسعة النطاق... فقد دخلت البلاد مرحلة جديدة حاسمة، يتعمق فيها الاستنزاف الاقتصادي، ولكن تظهر على السطح حلول خبيثة من نمط خط الغاز العربي، وتحركات سياسية إقليمية ودولية كثيفة، وذلك في إطار سباق محموم حول ترتيبات الحل النهائي...

«حوار إستراتيجي»

لا شك أنّ قائمة الملفات الموضوعية على طاولة الحوار الإستراتيجي الروسي الأمريكي، هي قائمة طويلة وتشمل عدداً كبيراً من المواضيع والمناطق الجغرافية. ولا جدال في أهمية أن يصل حوار من هذا النوع بين قوتين عظميين في عالم مدجج بالسلاح حتى أستانه، إلى نتائج إيجابية.

مع ذلك، فإنّ ما لا ينبغي أن يغيب عن النظر في الإطار الإستراتيجي، هو الأمران التاليان: أولاً: ليس خافياً أنّ إحدى غايات الأمريكيين من الحوار مع الروس، وبالإضافة إلى إدارة ترتيبات إعادة التوضع، هي محاولة تأخير سرعة تطور التحالف الروسي الصيني؛ لأنّ سيناريو الاستفراد بروسيا أو بالصين كما جرى في القرن العشرين، بات مستحيلاً. وعلى النسق نفسه، فإنّ بين غايات الأمريكيين عبر ترتيب وتقسيم الملفات أن يؤخر أو يعرقل أو يضعف ارتباطات روسيا مع شركائها الإقليميين، بما في ذلك إيران وتركيا. ثانياً: وجود الحوار لا يعني أنّ الصراع قد جرى تجميده مؤقتاً، بل إنّ ما تظهره الوقائع على امتداد الخارطة العالمية، هو أنّ الصراع ما يزال مستمراً، بل إنه يزداد شدة حول ملفات بعينها، بينها الملف السوري، وإنّ لم يكن ذلك واضحاً على السطح.

إلهاء تكتيكي؟

مع بدء «الحوار الإستراتيجي»، بدأ على السطح أنّ الأهمية النسبية لكل من «أستانا» و«المجموعة المصغرة» قد تراجعت؛ فوجود حوار مباشر بين القوتين الأكبر ضمن المجموعتين، يمكن له أن يوحي بأنّ هذا الحوار هو أيضاً حواراً بين هاتين المجموعتين. ولكن الوقائع على الأرض، وخاصة خلال الشهرين الماضيين، تشير باتجاه مختلف...

فمن جهة، لم تتجاوز أستانا حتى الآن السقف الذي وقفت عنده نهاية 2019، ورغم أنّ نتائج قمة سوتشي الأخيرة بين بوتين وأردوغان لم تتضح بشكل كامل بعد، وربما جرى فيها خرق لم تظهر ترجمته بعد.

من الجهة المقابلة، فإنّ «المجموعة المصغرة» تعمل بشكل نشيط جداً في المسألة السورية، ولكن دون أن يحمل ذلك النشاط يافطتها

لا شك أنّ قائمة الملفات الموضوعية على طاولة الحوار الإستراتيجي الروسي الأمريكي هي قائمة طويلة وتشمل عدداً كبيراً من المواضيع والمناطق الجغرافية

الإستراتيجي.. «أستانا» و«تغيير السلوك»!



حاصر حصارك

باختصار، فإن عملية الإلهاء التكتيكي التي يمارسها الأمريكي ضمن الحوار الإستراتيجي، تظهر الآن بوصفها تغطية على سباق محموم نحو إعادة ترتيب المنطقة بفرض أمر واقع يكون الصهيوني مركزه... وأي واقع يكون الصهيوني مركزه لن يكون إلا استمراراً للتبعية وللتخلف وللأزمات، بل ومفتاحاً لتفتيت المنطقة بشكل نهائي، وإبقائها احتياطاً غربياً ضمن الصراع الدولي إلى عقود لاحقة...

ضمن هذه الإحداثيات، فإن ما ينبغي على أستانا الذهاب نحوه بشكل فوري هو مباشرة تطبيق الحل السياسي وفقاً لـ 2254، وبغض النظر عن الموقف الغربي، الذي سيضطر في حينه إلى الالتحاق، وسيتحول الإلهاء التكتيكي إلى حوار إستراتيجي فعلي.

ولكن هل الأدوات متاحة للقيام بذلك؟ بالنسبة للأوضاع الاقتصادية الكارثية، فإن الحلول الخلبية التي يقدمها الغرب ستكون في أحسن الأحوال نمطاً من سوليدير لبنان. وأما البديل فيطلب عاملين: فتح باب التغيير الجدي للبنية السياسية الاقتصادية السائدة المرتبطة بالغرب، والتي تنتقل بسرعة نحو إعلان ذلك الارتباط... وهذا الباب مفتاحه هو القرار نفسه.

تطوير التفاهات بين الثلاثي وبين سورية بحيث يتم كسر الحصار عبر الحدود التركية والعراقية وصولاً إلى روسيا والصين. وفي حال جرى ذلك فإن الغرب لن تكون لديه أية أدوات جدية لمنع انتقال سورية نحو استقلال مكتمل للمرة الأولى، سياسي واقتصادي... وستكون كل عقوباته بلا أية قيمة فعلية...

الانسحاب سيتم من تلقاء نفسه. خاصة أن الوجود العسكري الأمريكي في منطقة التنف بالتحديد، هو وجود قليل التكاليف والمخاطر نسبياً... (وهذا مختلف عن الوجود في الشمال الشرقي الذي تشير الوقائع إلى ارتفاع مضطرد في تكاليفه، وتالياً إلى احتمال الانسحاب منه أسرع من الانسحاب من التنف).

2- رغم وضوح حجم التراجع الأمريكي على الساحة العالمية ككل، فإن خسارتها في سورية ستعني خسارتها في كامل منطقة «الشرق الأوسط»، وخسارة بهذا الحجم لن تكون فاتحة مزيد من التراجع فحسب، بل ستكون خاتمة وضع الولايات المتحدة كقوة عظمى؛ لأن القوة التي لا تملك نفوذاً جدياً في هذه المنطقة لا يمكنها أن تكون قوة عظمى بحال من الأحوال.

3- على هذا الأساس، فإن المقابل الذي تريده واشنطن لانسحابها، والذي تستخدم هذه الأيام تعبير «تغيير سلوك النظام»، كشيعة للتعبير عنه، إنما يعني بالجواهر ضمان أمن الصهيوني وضمان دمجها في المنظومة الإقليمية من موقع الحليف للمطبعين وللذين يسيرون نحو التطبيع، وذلك في وجه المنظومة الإقليمية الوليدة لأستانا، والتي باتت تنتمي بشكل واضح إلى الضفة المقابلة ضمن الصراع الدولي الأكبر.

4- الأدوات الأساسية التي يمتلكها الأمريكي في سعيه نحو إعادة ترتيب بهذا الاتجاه، تتضمن إلى جانب وجوده العسكري المباشر «الذي يمكن اعتباره أقل الأدوات أهمية في هذا السياق»، العقوبات والحصار وملف تمويل إعادة الإعمار، بالإضافة إلى المصالح الأنانية والضيقة للمتشددين من الأطراف السورية، والذين لا هم لهم سوى مصالحهم أي تكن التكاليف.

رغم وضوح حجم التراجع الأمريكي على الساحة العالمية ككل فإن خسارتها في سورية ستعني خسارتها في كامل منطقة الشرق الأوسط

ما العمل؟

الحفاظ على دور سورية وتموضعها ليس مسألة شعارات فحسب، بل مسألة تتعلق بمستقبلها كدولة موحدة، والاتجاه الغربي لا يريد هذا أبداً حال من الأحوال. ما ينبغي العمل عليه بشكل أكثر كثافة هو أمران بالتوازي:

1- تكثيف عمل القوى الوطنية وتكثيف تقاربها بحيث تشكل حاجزاً أمام المخططات الغربية، بما في ذلك عبر الدفع المشترك نحو الحل السياسي ونحو التطبيق الكامل للقرار 2254.

2- على أستانا أن تتجاوز نفسها بأسرع وقت ممكن، وأن تنتقل إلى عمل نشيط عبر رفع مستوى التفاهات البينية... وينبغي عدم الخضوع نهائياً لأدوات الابتزاز الغربي الاقتصادية وعلى رأسها ملف العقوبات وإعادة الإعمار... وربما يصح في هذا السياق أن تدخل الصين كعنصر فاعل في الجانب الاقتصادي...

متى وكيف

سيكون الانسحاب الأمريكي؟

بالنسبة لمختلف الدول المتدخل في الشأن السوري، فإن أحد العوامل الأساسية في قراءة الوضع وتطورات، هو وجود العسكر الأمريكي على الأرض واحتمالات انسحابه، وتاريخ ذلك الانسحاب.

ومما لا شك فيه أن الأمريكي نفسه يستخدم ذلك الوجود بوصفه ورقة يفاوض عليها ويطلب مقابلاً لتركها. ولكن ما ينبغي أن يكون واضحاً في هذا السياق هو ما يلي:

1- رغم أن عملية الانسحاب وإعادة التوضع هي جزء من إستراتيجية شاملة تتعلق بالصراع الدولي الأساسي لواشنطن مع بكين، ولا يمكنها أن تتأخر لسنوات قادمة، إلا أن ذلك لا يعني بحال من الأحوال أن

المعلنة، فنشاطها يجري الآن تحت يافطة «العمل العربي»، ونرى في واجهته الأردن ومن ثم الإمارات ومصر.

بين مؤشرات هذا النشاط الكثيف، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

1- تقدم الأردن كواجهة لحمل مشروع «خط الغاز العربي»، بمباركة أمريكية.

2- اقتران هذه الخطوة بإعفاءات معينة من العقوبات من الولايات المتحدة ومن بريطانيا.

3- الدور الإماراتي الذي وصل حد اشتراك سورية في معرض إكسبو دبي 2020 (والذي بدأ منذ أيام)، والذي يشترك فيه أيضاً «الكيان الصهيوني»!

4- محاولة تكثيف وترسيخ خطاب «عربي موذن»، لا علاقة له بالخطاب القومي العربي التاريخي الذي ظهر في مرحلة التحرر الوطني، بل خطاب موجه ضد «الترك» و«الفرس»... وليس ضد الولايات المتحدة أو بريطانيا، بل وبالتحالف معهما... وبالتحالف العلني لقسم من مروجي هذا الخطاب من المطبعين مع الكيان الصهيوني...

احتمالان

ضمن هذه الإحداثيات، فإن الحوار الإستراتيجي بما يخص سورية تحديداً، يظهر بوصفه عملاً أمريكياً ضمن سيناريوهين:

أ- إلهاء تكتيكي بحيث يجري الإيحاء بإمكانية الوصول إلى اتفاق كامل ولكن دون الوصول إليه، بالتوازي مع محاولة تغيير الأمور على الأرض بحيث يجري اقتلاع سورية من تموضعها الدولي باتجاه الضفة الأخرى، وبعدها يصبح الاتفاق ممكناً...

ب- في حال لم تنجح هذه المحاولة الأمريكية، فإن وجود الحوار يسمح بالعودة إليه ضمن رغبة حقيقية في التفاهم، حين يظهر لواشنطن أن الحل يمكن أن يتم دونها...

الحكومة ومآلات تخفيض الدعم الكهربائي



بات الواقع الكهربائي السيء واقعاً لا مفر منه، ومهما علت الأصوات الحكومية لمحاولات التلميع والتحسين، لا محال سيبقى من سيء إلى أسوأ.

عبير حداد

فخلال اجتماع مجلس الوزراء الذي عقد يوم 21 أيلول الماضي، تم التوجيه لاتخاذ إجراءات عدة لتحسين واقع الكهرباء، وكل هذه التلميحات ليستقبل المواطن الفصل الشتوي «بالهدوء والنعيم»، خصوصاً أن لا شيء ينقصه سوى «القليل» من دقائق الوصل الكهربائي التي توفر له رفاهية إضافية كي يحسد عليها!

إجراءات ولكن!

من الإجراءات التي وجهت بها رئاسة مجلس الوزراء يوم 21 أيلول الماضي، استكمال تأهيل محطات التوليد المتعاقدة عليها، وزيادة كميات الغاز المستخرج واستثمارها بشكلها الأمثل في عمليات التوليد، بالإضافة إلى التوسع باستخدام الطاقات البديلة وتذليل الصعوبات أمام مشاريعها!

بالواقع، ما تم بحثه ووضعه لخطة تحسين الكهرباء، قد يبدو محفزاً ومنطقياً بالنسبة لمواطن من كوكب آخر ليس له علاقة بمعاناة المواطن السوري، حيث يمكن لذلك الكلام المعسول أن يجدي معه، ولكن مع الحالة السورية فلا جديد من تلك التصريحات والاجتماعات، واعتدنا أنها تبقى حبراً على ورق، أو كلاماً مسجلاً عبر شاشات التلفزة. فكل سنة تقريباً نسمع عن عدة خطط صيانة لإحدى المحطات، والتي تكلف المليارات،

وما النتيجة؟ فلا جديد يطرأ نحو التحسين الملموس!

تخفيض الدعم الكهربائي ونتائج الكارثية!

من المعتقد أن التقنين الكهربائي يكون جائراً خلال الفصلين «الشتوي والصيفي» مقارنةً بأشهر الاعتدال الخريفي والربيعي، كونه يوجد استهلاك أكبر للكهرباء خلال فترتي البرد والحر، وانعدام وسائل التدفئة الناتج عن تخفيض الدعم عن مادة المازوت إلى 100 لتراً خلال فصل الشتاء الماضي، بالإضافة لارتفاع أسعاره في السوق السوداء بشكل كبير، لكن تحديداً هذه السنة تم نصف سيناريو الخطة السابقة، لتصبح جميع فصول السنة متساوية بالتقنين، بل وبمعدل وصل كهربائي متدن يصل في بعض المناطق خلال الفترة الحالية لساعة وصل يومية فقط، وبمناطق أخرى 4 ساعات وصل يومية، وغيرها من المناطق 3 وصل مقابل ثلاث قطع.... ما يعني غياب عدالة التقنين الكهربائي بين جميع المناطق، بالإضافة لسوء وتردي الخدمة، طبعاً ولا أحد يدري كيف سيكون الحال مع الفصل الشتوي الذي أصبح على الأبواب، وخصوصاً أن مازوت التدفئة المزمع توزيعه لكل أسرة سورية 50 لتراً فقط لا غير، بحال استكمال توزيعها طبعاً، مع وعود بإعادة توزيع 50 لتراً أخرى، شريطة زيادة التوريدات! إن تخفيض الدعم حقيقةً طالت قطاع الطاقة

الكهربائية منذ عدة سنوات، وعملية خنق الدعم ما زالت مستمرة كما تدل الوقائع، وضمنياً التقنين الجاري يقصد به أن دعم الكهرباء الحكومي لا يغطي سوى هذا العدد القليل من ساعات الوصل اليومية التي تتزود بها عزيزي المواطن.

وكان لهذا الإجراء نتائج الكارثية التي طالت البيوت السورية، فساعات التقنين المجحفة، أدت إلى فساد المؤن التي كلفت عشرات الآلاف لكل عائلة، يعني «فوق الموتة عصة قبر» بالإضافة لتدني قدرة الطلاب على الدراسة مع ساعات الظلام الطويلة، وحرمان الأطفال من رفاهية مشاهدة التلفاز...إلخ، مع عدم إغفال تكاليف إصلاح وصيانة الأجهزة الكهربائية المنزلية التي تتعطل جراء عدم انتظام التيار الكهربائي.

القطاعات الإنتاجية لم تسلم

كذلك كان حال المنتجين في كافة القطاعات «الصناعية- الزراعية- الحرفية»، فالتقنين الكهربائي أثر على واقع الإنتاج عموماً، فقد كان واحداً من أهم مسببات تراجع نمو وعن حال القطاع الصناعي، فلم يعد قاطرة نمو تساهم بزيادة الناتج الوطني، فواقع الكهرباء المتردي انعكس بشكل مباشر على الواقع الاقتصادي الذي بات متدهوراً بكل معنى الكلمة، ابتداءً من التقنين الذي طبق بداية العام الحالي ضمن المدن الصناعية الذي يبدأ من السادسة مساء يوم الخميس وحتى السادسة صباح يوم الأحد، ما يعني أنه على الصناعي إما توفير المازوت بشكله الحر وبتكلفة تصل لـ 3 آلاف ليرة لكل ليتر لتغطية ساعات القطع، أو أن يغلق منشأته الصناعية خلال هذه الفترة، عدا عن ساعات التقنين خلال الأسبوع أو الأعطال التي لا بد

منها بين الحين والآخر، خاصة أن مخصصات المازوت المدعوم للصناعيين لا تكفي لتغطية ساعات الإنتاج المطلوبة. وللتذكير، فقد تم رفع سعر المازوت المدعوم للصناعيين نهاية العام 2020 من 269 إلى 650 ليرة سورية، وكذلك الأمر تم رفع سعر مادة مازوت التدفئة المدعومة خلال شهر حزيران للعام الحالي من 180 إلى 500 ليرة سورية. هذا ما زاد الطين بلة على الصناعي، فهذا الرفع الحكومي الأخير أدى لرفع سعر المازوت الحر، بحيث أصبح من الصعب على الصناعي الاستمرار بالإنتاج كما السابق، فالإنتاج أصبح مكلفاً على حسابات الصناعيين، مما دفع بعضهم للمطالبة بالسماح لهم باستيراد مادة المازوت لاستمرار عملهم بدلاً من أن يتكفوا شراءه بالشكل الحر وبأسعار خيالية. مع الإشارة أن تراجع القطاع الصناعي لا ينحصر فقط بالأسباب المذكورة أعلاه، فعدم استقرار أسعار الصرف من أهم مسببات تراجع الإنتاج، خصوصاً أن هناك مواد أساسية مستوردة بالدولار تدخل ضمن العملية الإنتاجية، ما يعني ارتفاع تكاليف الإنتاج، أضف إلى ذلك انخفاض القدرة الشرائية لدى المواطنين، وهذا يؤدي إلى ركود الأسواق المحلية، كما فقد المنتج الوطني القدرة على منافسة الأسواق الخارجية نظراً لانخفاض تكاليفها مقارنة مع ارتفاع تكاليف الإنتاج المحلي، مما سمح للمنتجين بطرح حلول بديلة تتناسب مع مقاس الفساد والربح المحسوب لجيوبهم عبر الاستيراد، الذي أجهز بالنتيجة على بعض القطاعات، منتاسين الحلول التي تخدم واقع تطور الإنتاج الصناعي الذي يساهم بدعم الإنتاج الوطني. وبالتالي، إن ما يحتاجه هذا القطاع الهام ليس

اين تذهب المليارات التي تنفق على اعمال الصيانة والتأهيل المتكررة ومليارات الدعم السنوي المخصصة من حسابات الخزينة العامة أي من جيوب المواطنين؟



رغم شح الكهرباء قد ترتفع فاتورتها على المواطن!

ذكر موقع سيرياستيبس يوم 21 أيلول الماضي، وفقاً لمصادره الخاصة، أن الكهرباء تقف بالدور بعد قرار رفع أجور الاتصالات، ووفقاً للموقع، هناك دراسة مفادها أن أسعار مبيع كيلو الواط المنزلي ستصبح ليرتين بدلاً من الليرة الواحدة، وأن هناك ارتفاعات أخرى ستطال الشرائح الأخرى والأعلى استهلاكاً وينسب مختلفة، وبما يخفف من الضغط على الخزينة التي تدعم الكهرباء.

وهنا تجدر الإشارة أنه بحال طبق ما ترنو إليه هذه الدراسة، وكما يقول المثل «ما في دخان بلا نار»، فهذا يعني أن هناك تخفيض دعم آخر سيجري عبر رفع أسعار الكهرباء، والزريعة تخفيف الأعباء عن الدعم الحكومي للمواطن! وأي دعم هذا مع تضاعف فاتورة الكهرباء الشهرية، بظل استمرار التقنين المجحف بحق المواطن، الذي يقضي 80% من وقته بلا كهرباء، ومعظم ليله على ضوء الشمع أو «الليد» بأحسن الأحوال!

أما الأخطر فهو أن رفع سعر الكهرباء سيؤدي مباشرة إلى سلسلة متتالية من رفع أسعار جميع السلع والخدمات، أي مزيد من استنزاف المواطنين، ودفع الغالبية الفقيرة نحو المزيد من الإفقر والعوز.

الغاز في المنطقة الوسطى وريف دمشق، وهي خاضعة لسيطرة الدولة، ونظراً لتوفر أبار الغاز، القديمة المستثمرة، والجديدة المعلن عنها مع الكثير من التهليل والبهجة الإعلامية، والتي من الممكن أن تغطي جزءاً هاماً من حاجة محطات توليد الكهرباء، وهذا ما أثبتته إنتاج الغاز خلال العام 2018، الذي وصل إلى 13 مليون متر مكعب يومياً، بعدما كان 7 ملايين متر مكعب يومياً خلال العام 2016، والذي أثر إيجاباً على واقع الكهرباء، لينخفض من جديد حتى يومنا هذا إلى 9 مليون متر مكعب يومياً، ولا مبررات رسمية لهذا الصعود والهبوط، والذي يؤثر عملياً على واقع إنتاج الطاقة الكهربائية، إلا أنه كانت هناك أسباب أخرى لا يمكن الإفصاح عنها رسمياً! ليبقى أمل زيادة إنتاج الطاقة الكهربائية مقتصر على النوايا الحكومية فقط.

أما عن الطاقات البديلة المتجددة، وبرغم كل الحديث الرسمي عن دعم الاعتماد عليها، فهي لن تبصر النور إلا بمقدار حجم منافع المستفيدين منها، ليس على مستوى حاجات الاستهلاك طبعاً، بل على مستوى توفير مستلزماتها المكلفة، المتحكم بها من قبل حيتان الاستيراد، وهذا ما علمتنا إياه التجارب مع البدائل الكهربائية خلال السنين الماضية وحتى الآن، فكيف مع مستلزمات إنتاج الطاقات المتجددة؟!

فقط دعماً على مستوى حوامل الطاقة، بل لإجراءات أكثر حزمًا تصب بمصلحة الإنتاج والبلاد والعباد، فلا بد من تقديم الدعم الكامل للقطاع الصناعي، والإنتاجي عموماً، بعيداً عن مصالح القلة القليلة من النخب المسيطرة على البلاد.

السؤال الأكثر إلحاحاً

السؤال الجدي هنا: أين تذهب المليارات التي تنفق على أعمال الصيانة والتأهيل المتكررة، ومليارات الدعم السنوي المخصصة من حسابات الخزينة العامة، أي من جيوب المواطنين؟ هل هي فعلاً تنفق بشكل جدي، أم أنها كما المعتاد باب نهب يفتح ويغلق كما يحلو لصناع القرار، خصوصاً مع غياب الرقابة الفعلية؟

فالتغذية الراجعة لنتائج تلك المشاريع والتوجهات المكررة سنوياً صفر بالمحصلة، مع التأكيد أنه لا توجد ساعات وصل فعلية، وبالتالي استهلاك، يؤدي بالنتيجة لاهلاك المحطات ومراكز التحويل وغيرها، والتي تصبح بسببها بحاجة لأعمال الصيانة المتجددة، بل كل ما نلمسه تراجع متزايد بواقع الكهرباء.

أما عن استجراح كميات إضافية من الغاز لاستثمارها في توليد الكهرباء، فإمكاناتها متاحة افتراضاً، خصوصاً أن غالبية حقول

السورية للاتصالات.. لاستمرارية الخدمة عليك أن تدفع



الشرائح الأقل دخلاً» التي تستفيد من خدمة الإنترنت بسرعات محدودة، بما «يضمن عدم تخليهم عن الخدمة!» بالمقابل، تجدر الإشارة إلى أن سوء وتردي خدمة الإنترنت تدفع بالمستخدمين للخلي عن الخدمة، سواء كانوا مشتركين بسرعات مرتفعة أو منخفضة.

فالهروب من استحقاقات سوء الخدمة لا يبررها حديث المدير التجاري بقوله «لا يمكن تعميم مشاكل الإنترنت، وهذا الموضوع متعلق ببعض العوامل التي لها علاقة بالشبكة الفيزيائية والتوصيلات الداخلية والعلبة المنفذة فيها».

أما عن الوعود «بالتحسن في الخدمة مع رفع الأسعار» فهو نوع من تكريس الاستهتار بحقوق المشتركين ليس إلا! فالعوامل الفيزيائية والعلبة والتوصيلات الخارجية هي من مسؤولية الشركة أيضاً، ولا علاقة للمشاركين بها، وتحسين الخدمة من المفترض ألا يكون مطلباً للمشاركين أصلاً، فهو واجب على الشركة ومن صلب مهامها!

مع العلم أنها ليست المرة الأولى التي تلجأ إليها الاتصالات لرفع أسعار خدماتها، ولا المرة الأولى التي تقدم بها الوعود عن تحسين جودة الخدمة دون جدوى!

شركات الخليوي أيضاً

الأمر لم يتوقف على رفع أسعار خدمات السورية للاتصالات، بل تبعها مباشرة ما تمت تسميته «تعديل أسعار بعض خدمات الاتصالات الخلوية» من قبل شركتي الاتصالات الخلوية «سيريايل وMTN»، سواء على مستوى زيادة سعر الدقائق الخلوية لمسبق ولاحق الدفع، أو على مستوى زيادة أسعار الباقات، وبقيّة الخدمات المقدمة من

■ عاصي اسماعيل

ونتساءل: ما هي واجبات السورية للاتصالات تجاه مشتركها إن لم تكن بالحد الأدنى ضمان استمرارية الخدمة؟!

شركاء وخاسرون

الحديث عن «تأمين الموارد المالية اللازمة لتوفير مستلزمات العمل من كوادرات ومعدات وقطع غيار»، كزريعة لزيادة أسعار الخدمات، تبدو في غير مكانها، فهي من صلب النفقات التي من المفترض أن يتم تغطيتها من الشركة، ولا علاقة للمشاركين بذلك لا من قريب ولا من بعيد.

أما عن التوسع بالمشاريع فهي مسؤوليتها وحدها، وعليها تأمين الموارد لذلك من خلال توظيف جزء من أرباحها، أو تكبير رأسمالها لهذه الغاية، وليس من جيوب المشتركين بخدماتها كذلك الأمر.

فالزريعة وفقاً للسياق أعلاه تجعل من المشتركين بخدمات السورية للاتصالات شركاء رأسمال تجاري واستثماري، دون أن تتوهم أية نسبة من الربح التشغيلي السنوي، بل على العكس، فهو لا يبدو أنهم مطالبون بتسديد المزيد والمزيد لصالح الشركة، بل وحتى مع تراجع مستويات الخدمة المأجورة المقدمة لهم!

زيادة في السعر مع التهرب من المسؤولية

زيادة الأسعار التي بدأ سريانها اعتباراً من مطلع الشهر الحالي كانت بنسبة وسطية تتراوح بين 40-100% على الخدمات المقدمة من السورية للاتصالات، وهي نسب مرتفعة بجميع المقاييس، مع الحديث عن «مراعاة

تذرت السورية للاتصالات بأن رفع أسعار خدماتها، الذي بدأ سريانه مطلع شهر تشرين الأول الحالي، كان «الضمان استمرارية الخدمة للمشاركين الحاليين، والمقدرة على تلبية احتياجات المشتركين الجدد، والغاية هي تأمين الموارد المالية اللازمة لتوفير مستلزمات العمل من كوادرات ومعدات وقطع غيار، وتمكين السورية للاتصالات من توسيع مشاريع الاتصالات القائمة وتنفيذ الجديدة منها»، وذلك بحسب تصريح مدير الإدارة التجارية في الشركة بتاريخ 2021/9/21.

أرباح مليارية

أما الفج بكل ما سبق، فهو الأرباح السنوية التي تحققها السورية للاتصالات، والأرباح التي تحققها كل من شركات الخليوي، وهي أرباح مليارية تسقط معها كل مبررات رفع الأسعار، والأهم، كل مبررات عدم تحسين الخدمات للمشاركين لدى هذه الشركات مجتمعة، وربما لا داع لإعادة ذكر الأرقام المعلنة عن تلك الأرباح، فقد تم إيرادها مراراً وتكراراً عبر الكثير من وسائل الإعلام خلال الفترة القريبة الماضية، بما في ذلك قاسيون.

فألغاية العملية من رفع الأسعار هي جني المزيد والمزيد من الأرباح، دون تقديم ما يقابل ذلك على مستوى الخدمات المقدمة للمشاركين، والواقع وشواهد الملموسة خير دليل على ذلك!

هاتين الشركتين، طبعاً بالتنسيق مع السورية للاتصالات، والهيئة الناظمة للاتصالات، بحسب ما هو مفترض.

فالتعديل في الأسعار الذي تم الإعلان عنه، وبدأ تطبيقه مع بداية الشهر الحالي، هو بالحقيقة زيادة في الأسعار، وينسب كبيرة أيضاً، وما ينطبق على جودة الخدمة بالنسبة للسورية للاتصالات من ترد وسوء وتهرب من المسؤولية، ينطبق على سوء وتردي خدمات شركات الخليوي أيضاً.

فإذا كانت السورية للاتصالات مهمزاً في ذلك، فلا عتب على الشركات الخاصة التي تتبع مسيرتها، رفعاً بالأسعار بين الحين والآخر، وعدم إيلاء مصالح المشتركين وخدماتهم الاهتمام الكافي!

6.6 مليون لاجئ ضي أيلول 2021

إعداد: قاسيون

المصدر: الأمم المتحدة

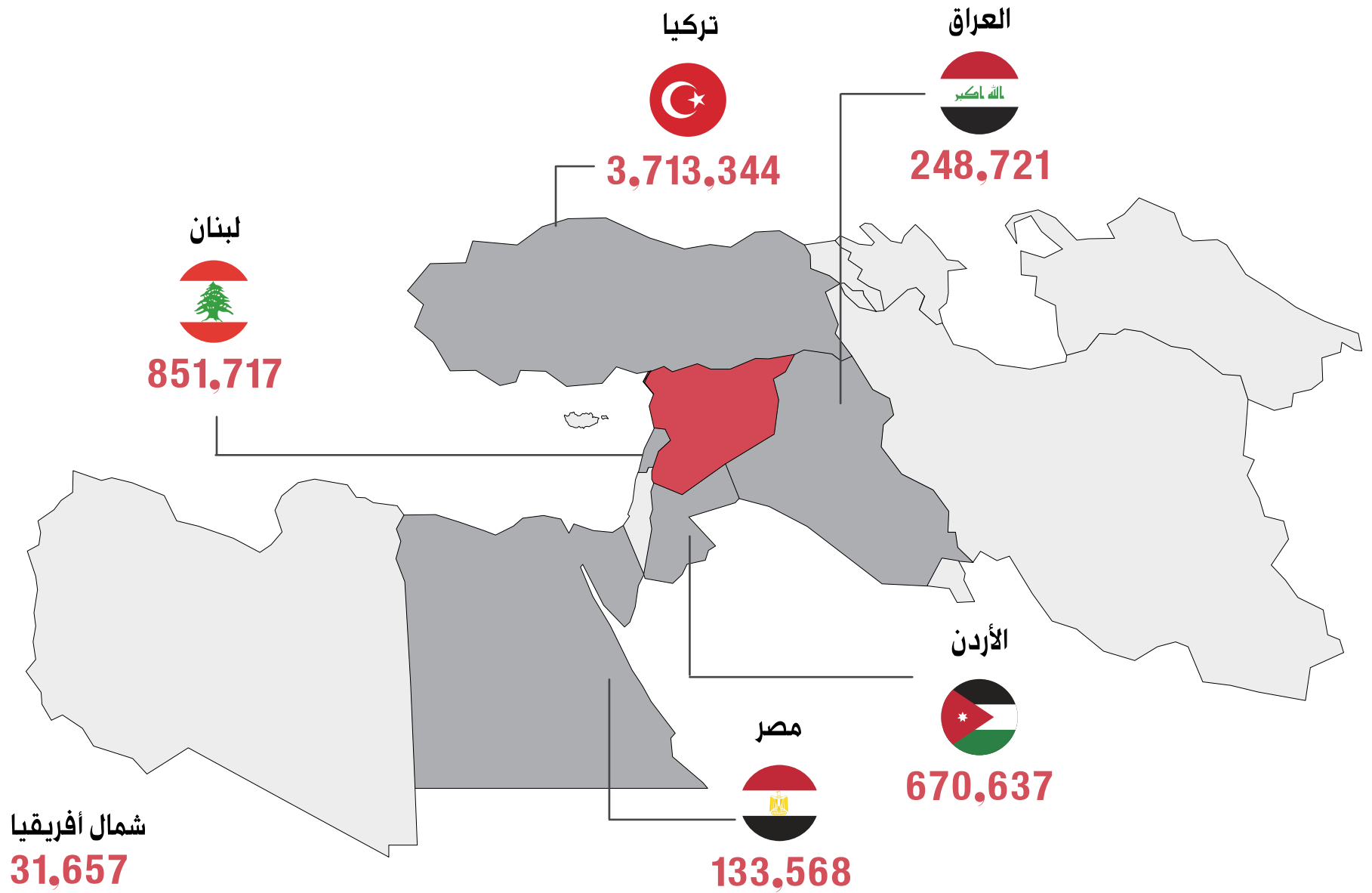
6,600,000

العدد التقديري الإجمالي للاجئين السوريين الموجودين خارج البلاد حتى تاريخ أيلول 2021، بحسب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR



5,649,644

العدد الإجمالي للاجئين السوريين المسجلين لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR في الإقليم بتاريخ 30 أيلول 2021 «يشمل 31.657 فردا في شمال إفريقيا»



85% منهم في دول الجوار

60%

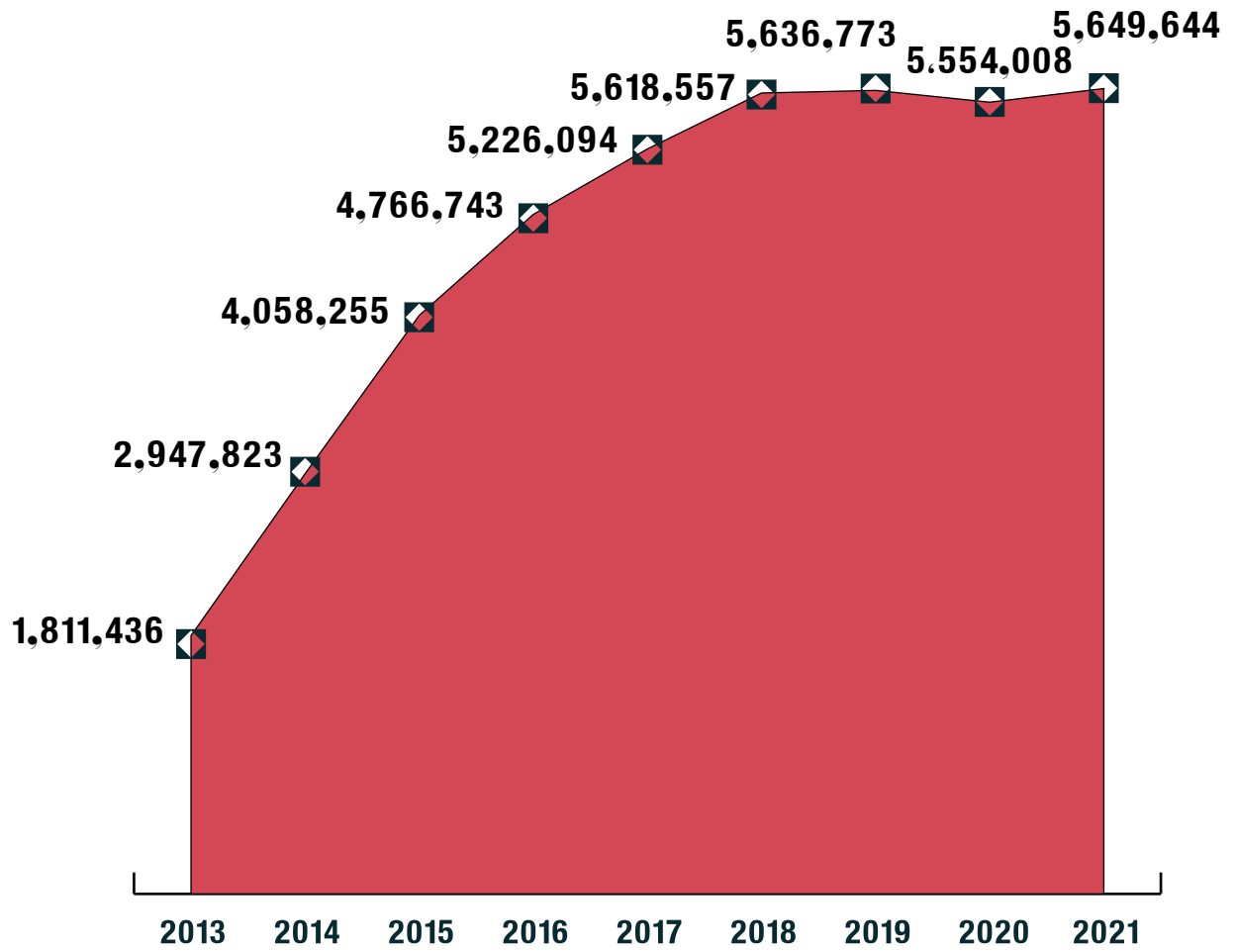
من الأسر أبلغت عن فقدان مصدر عيشها ودخلها بالكامل خلال ذروة انتشار وباء كورونا في 2020.

2011

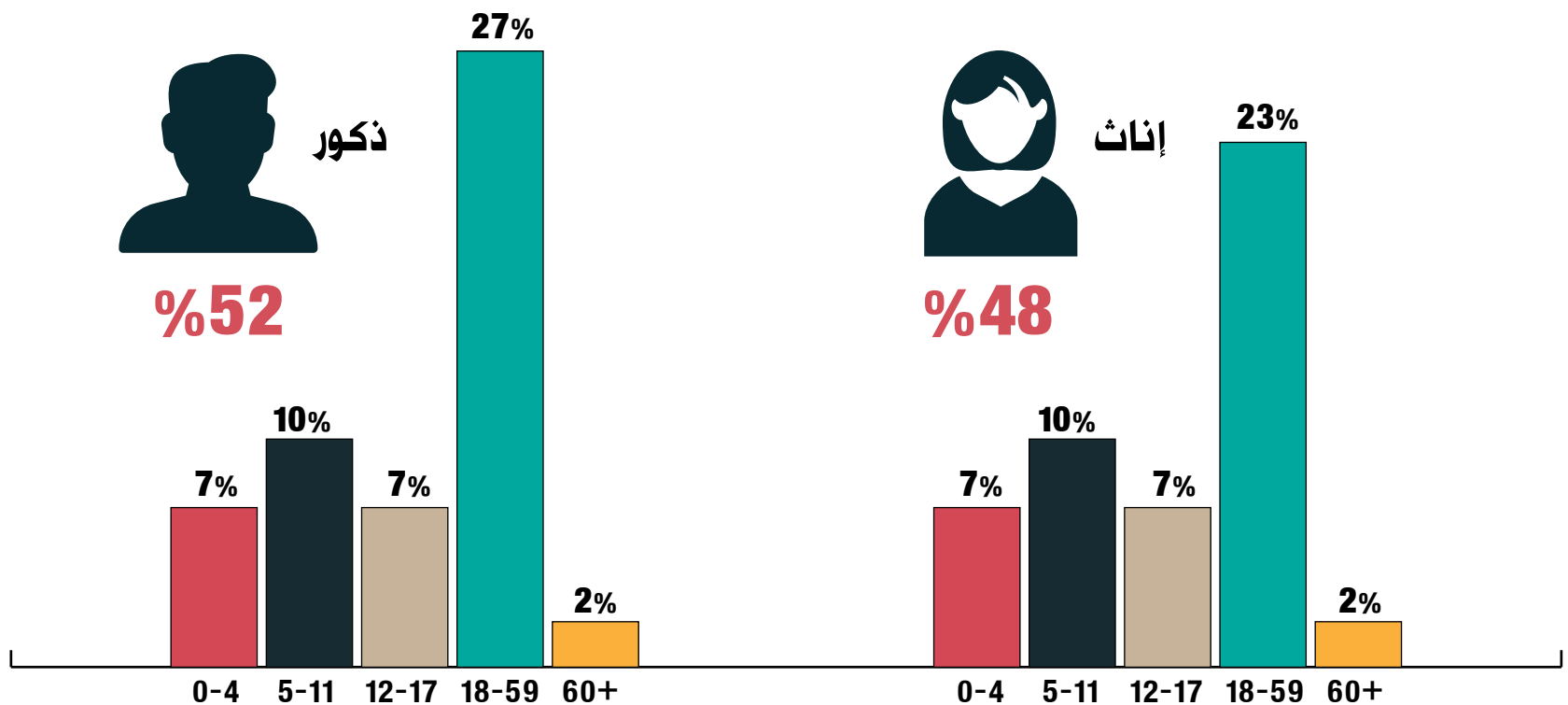
موجات الهجرة التي تعرضت لها سورية منذ عام 2011، دفعت البلاد لتصنف كأكبر أزمة لاجئين في العالم.

45%

من اللاجئين السوريين في الإقليم أعمارهم أقل من 18 عاماً، وأكثر من ثلثهم لا يحصلون على التعليم.



أعداد اللاجئين السوريين في الإقليم بين 2013 و 2021



الحر يبتلع المدعوم



أنه مخصص للبيع بالسعر الحر فقط، ومن خلال بعض الصالات فقط أيضاً، مع بقاء تراكم المخصصات المستحقة غير المسلمة للمواطنين بالسعر المدعوم على حالها، بدليل زيادة كمية البيع بالسعر الحر بموجب كل بطاقة من واقع 3 كغ إلى 4 كغ، مع استمرار عدم فتح دورة جديدة لتسليم المخصصات بالسعر المدعوم!

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: لماذا استمرار هذا التراكم في المستحقات المخصصة بالسعر المدعوم غير المسلمة للمواطنين، طالما هناك مخزون هائل من السكر؟

بالسعر المدعوم 1000 ليرة لكل كيلو بموجب البطاقة الذكية لم يتم تسليمها حتى الآن عن أشهر «تموز - آب - أيلول»، ونحن ثلاثة أشخاص، أي إن مستحقاتي المتراكمة هي 9 كغ سكر بمبلغ 9000 ليرة، فلماذا أضطر إلى تأمين حاجتي عبر السورية للتجارة بالسعر الحر البالغ 2200 ليرة، أي بمبلغ 19800 ليرة، أو أجبر على الشراء من السوق بسعرها الاحتكاري المرتفع؟ أليس أحق مع أسرتي بهذا الفارق السعري؟! ومن المسؤول عن ذلك؟

المؤشرات تقول: إن المخزون لدى السورية للتجارة من مادة السكر متوفر وبكميات جيدة حتى الآن، لكن هذا المخزون يبدو

في آخر مستجدات واقع مادة السكر في الأسواق أنها ما زالت شبه مفقودة، وما زال سعرها مرتفعاً، يتجاوز 3000 ليرة لكل كيلوغرام «إن وجد»، بمقابل طرحها عبر السورية للتجارة بسعر حر يبلغ 2200 ليرة بموجب البطاقة الذكية، وهو سعر مرتفع أيضاً، وقد كان بواقع 3 كغ لكل بطاقة، وأصبح مع مطلع تشرين الأول بواقع 4 كغ لكل بطاقة، بحسب ما تم إعلانه عبر السورية للتجارة مؤخراً.

■ عادل إبراهيم

ولو كان بالسعر الحر المرتفع، والنتيجة بحسب وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك بتاريخ 2021/9/29 عبر صفحته الشخصية: «رغم محاولة المحتكرين ومن يدعمهم التي تهدف إلى إثارة القلق لدى المواطنين حول السكر الحر، فإننا قد بدأنا توزيع السكر الحر على البطاقة الذكية منذ عشرة أيام، أي في 19 من هذا الشهر.. وقد اشترى المواطنون هذا السكر الحر بسعر 2200 ليرة.. وقد بلغ عدد البطاقات التي اشترت هذا السكر حوالي 450 ألف بطاقة، أي 450 ألف عائلة في عشرة أيام اشترت ما يقارب 1500 طن سكر حر، إضافة إلى السكر والأرز المدعوم».

فهل يمكن اعتبار اضطراب 450 ألف عائلة لشراء مادة السكر بالسعر الحر إنجازاً يسجل للوزارة ولل سورية للتجارة؟ وهل القلق لدى المواطنين مصدره المحتكرين فقط، أم تقصير الوزارة والسورية للتجارة، وسياسات تخفيض الدعم المتتالي، وصولاً لتكريس الاعتماد على تأمين الحاجة عبر الشراء بالسعر الحر كبديل عن المخصصات بالسعر المدعوم؟

مخزون هائل للحر فقط

سبق لوزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك أن قال عبر صفحته بتاريخ 2021/9/19 «سنستمر ببيع المدعوم للانتهاء من التراكم والتقصير وسيبقى مدعوماً». وقد أكد لاحقاً «لدينا مخزون هائل من السكر». مقابل ذلك، قال أحد المواطنين متأسلاً: لي بذمة السورية للتجارة مخصصات ثلاثة أشهر

الملفت، هو عودة الاندحام على الصالات التي تتوفر لديها هذه المادة بالسعر الحر، بعد أن اختفى نسبياً وبشكل متحكم به، من خلال الاعتماد على الرسائل لاستلام المخصصات التموينية «المدعومة»، وفصل رسائل السكر عن رسائل الرز، فيما تعتذر بعض الصالات لعدم توفر المادة لديها بسعرها الحر، برغم حديث الوزير الذي قال «لدينا مخزون هائل من السكر».

ازدحام اضطراري

الازدحام على الصالات التي تباع مادة السكر بالسعر الحر هو ازدحام اضطراري لعدة أسباب، منها:

- إن الكميات المخصصة بالسعر المدعوم عبر البطاقة الذكية غير كافية بما يتناسب مع الحاجة الفعلية لكل أسرة.

- التأخر بوصول رسالة الاستلام، وتراكم التأخر بتسليم المخصصات بالسعر المدعوم لمدة 3 أشهر حتى الآن.

- ارتفاع سعر المادة في الأسواق، حيث تجاوز 3000 ليرة.

- غياب المادة عن الأسواق وندرتها، للاحتكار والتحكم بالسعر، وللتهرب من استحقاق المخالفة، بسبب ارتفاع سعر السوق عن السعر الرسمي تموينياً.

- عدم توفر المادة بالسعر الحر في جميع صالات السورية للتجارة، بل في بعضها فقط. فالازدحام على الصالات سببه اضطراب المواطنين لتأمين حاجتهم من مادة السكر،

إنهاء الدعم

من الواضح أن تكريس البيع بالسعر الحر لمادة السكر بواقع 2200 ليرة للكغ، وزيادة الكمية المباعة منه لكل أسرة بموجب البطاقة الذكية عبر صالات السورية للتجارة الآن، الغاية منه تكريس الاعتماد على تأمين الحاجة من هذه المادة بهذا السعر وبهذا الشكل، أي إنهاء الدعم على مادة السكر عملياً، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه عند استقرار سعر السوق بما يقارب هذا السعر - باعتباره سعراً مجزياً للتجار متضمناً هامش الربح طبعاً، بدليل ما تم إعلانه عن استعداد بعضهم للالتزام بهذا السعر، بل والاستعداد لتزويد السورية للتجارة بكميات منه، بحسب ما تداولته بعض وسائل الإعلام خلال الفترة القريبة الماضية - سيستكف المواطنون الاضطراب للجوء إلى صالات السورية للتجارة، ويعتمدون مجدداً على السوق لتأمين حاجاتهم، وهذا من مصلحة كبار حيتان التجارة والاستيراد طبعاً، المتحكمين بالأسواق.

وبما يخص مادة الرز «المدعوم» فيبدو أنها ستمضي بنفس المسار، فالكميات المخصصة غير المسلمة بالسعر المدعوم متراكمة لمدة ثلاثة أشهر أيضاً، مما اضطر، ويضطر، المواطنون لتأمين حاجتهم من هذه المادة عبر السوق وبسعرها المتحكم به عملياً، وقد سبق أن تم الترويج رسمياً ل طرحها بالسعر الحر عبر الصالات عند توفر مخزون منها، أسوة بمادة السكر.

وسيصبح موضوع «الدعم» على ما تبقى من المواد التموينية وفقاً لهذا السيناريو المطبق أمراً مقضياً، فهو ما يتم تنفيذه حتى الآن، وبخطوات ثابتة!

فهل من مبرر لإعادة الحديث عن موبات السياسات الليبرالية المطبقة، ومحاباتها لمصالح كبار الحيتان على حساب مصالح الغالبية الفقيرة؟

يبدو لا داعٍ لذلك!

**البيع بالسعر الحر
لمادة السكر
الغاية منه تكريس
الاعتماد على تأمين
الحاجة من هذه
المادة بهذا السعر
وبهذا الشكل أي
إنهاء الدعم على
مادة السكر عملياً**

التعليم الوجداني والاجتماعي.. الصف الثالث نموذجاً



صدرت مؤخراً النسخ الإلكترونية لمادة التعليم الوجداني والاجتماعي من المركز الوطني لتطوير المناهج، ومنها للصف الثالث الابتدائي، والتي سنتناولها اليوم خلال مقالنا، وقد أسلفنا في مقال سابق الحديث عن هذه المادة التي اقتحمت مدارسنا من دون استئذان أو استطلاع لآراء المعلمين في الميدان على الأقل.

■ عمار سليم

يتطلب من المعلم مهارات تربوية عالية، ووقتاً كبيراً، ووسائل مادية متنوعة، بالإضافة إلى مساحة وقت كبيرة لا تتسجم مع الخطة الدراسية ككل، ولا تتسجم أبداً مع واقع الصف الذي يحوي أحياناً 60 طالباً.

فكيف سيتم تنفيذ هذه المشروعات في هذا الواقع؟

أم إن لجنة الإشراف هي من كوكب آخر لم تسمع أو تشاهد الواقع في الميدان؟

فتنفيذ هذه الدروس قائم على إستراتيجية المجموعات، وتحتاج إلى مساحة مكانية مناسبة، وبيئة مدرسية لا اعتقد أنها في بلدنا،

أو إنها موجودة فعلاً ولكن في المدارس النموذجية المعدة مسبقاً للتصوير والإعلام.

كما أن المشاريع المعدة للتنفيذ في الكتاب من قبل الطلاب والمعلم تحتاج إلى وسائل مادية مختلفة، من أوراق وكرتون ولواصق،

ومدة زمنية لتنفيذها غير متاحة بالطبع لدى الكثير منهم.

ومما استوقفنا في الكتاب، أن إحدى المبادرات كانت بعنوان «حديقتي الجميلة»

مدعومة برسومات تصور التلاميذ وهم يتعاونون لإنجاز عمل زراعي، سواء كان في المدرسة أو في حديقة المنزل، وكأن لجنة

التأليف والإشراف لا يعلمون أن القسم الأكبر من المدارس لا توجد فيها حدائق، بل إن بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

بعضها لا توجد فيها باحات تتسع للطلاب!

لا شك أن الاهتمام بشخصية الطفل وتكوينه النفسي تكويناً صحيحاً هو شيء إيجابي وضروري، بل ويجب العمل على ذلك بكل السبل والطرق وهذا يحتاج إلى جهد طويل ومتسلسل، مراعي الأولويات المادية لتحقيق هذا الهدف.

فما هي خطة هذا الكتيب في سبيل هذا الهدف المنشود؟

محتويات نظرية

عالج هذا الكتاب ثلاثة مجالات: 1- مجال الإدراك 2- المجال الاجتماعي 3- المجال

العاطفي، ثم بعد ذلك نرى في محتويات الكتاب أن تقسيم المجالات يبدأ بخطة

مجدولة عنوانها المهارات الحياتية مؤلفة من تمكين الذات، والتوظيف والتعلم والمواطنة

الفعالة. أما المجال الثاني فهو المشروعات، والمجال الثالث هو المبادرات، ثم ألحق

بقوائم لرصد المهارات الحياتية. الواقع الميداني

من المعروف أن المهارات الحياتية في سلوك الأطفال تكتسب اكتساباً عن طريق التعلم

والخبرة أولاً، وهي انعكاس لواقع المعاش في المدرسة والمنزل، وهي أيضاً مرهونة

بالتقاليد الاجتماعية ككل، عبر إرث طويل من التقاليد والحياة الاقتصادية، وليست مهارة

تكتسب من خلال تدريب الطفل من خلال كتيب نظري خلال العام الدراسي!

ونلاحظ من خلال الاطلاع على الكتيب، أنه

المتخصصين في التربية أن كثيراً من العناوين والمواضيع هي من ضمن منهاج التربية الاجتماعية في كل المراحل، حتى في مادة اللغة العربية أوردوا بعض الدروس بعنوان حل المشكلات.

الخلاصة في الموضوع، أن وزارة التربية على ما يبدو تريد أن تغطي عجزها عن النهوض بالواقع التعليمي بكافة مجالاته ومستوياته عن طريق عملها بطرح المزيد من الكتب فقط، لتلميع عملها أمام الرأي العام.

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

فهل هذا مجد في إخراج هذا الجيل من أزمته الحقيقية؟!

الكتاب عن واقعهم، أو أنهم تلقوه جاهزاً وهو معد لبيئة غير بيئتنا، وواقع غير واقعنا المأساوي الذي تعتقد فيه المدارس لأصغر مستلزماتها، وهي القرطاسية والكتب!

ومما استوقفنا أيضاً من المشروعات المعدة للتلاميذ وهم في أعمار الثماني سنوات، وهي كيفية ترتيب الأولويات عن طريق استخدام أوراق نقدية مصنوعة لتأمين مستلزمات

المدرسة، وطريقة استخلاص الحلول أثناء ظهور المشكلة في التسوق!

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

من أهم ما أثار استغراب المعلمين

الدخان وشبكات النهب والفساد



■ هاسة سليمان

ومن ذلك قدرة تلك الشبكات على الاستحواذ على عمليات بيع وتوزيع الدخان، سواء كان الدخان وطنياً أو أجنبياً، مستورداً أو مهرباً، بل وأصبحت مؤخراً كرة الاتجار بالدخان، توزيعاً وتسويقاً وبيعاً، في ملعب السوق السوداء فقط، تخضع لآلياته وقوانينه

عملت شبكات النهب والفساد، التي تديرها قلة من الحيتان والمتنفذين، على تقاسم الأدوار ومصادر الثروات في البلاد، وفق تناغم عال خلال العقود الماضية، حتى أثبتت حضورها وفاعليتها وتحكمها الاقتصادي، بل وتطورت بأساليبها إلى أن استحوذت على عمل غالبية الأسواق والقطاعات، بما في ذلك كامل السوق السوداء، حيث تحول صغار تجار السوق السوداء السابقين إلى عمال وأدوات لدى تلك القلة الناهبة، لتسيير أعمالها، وجني أرباحها.

سورية، أما المالبور فقد ارتفع من 5 آلاف إلى 9500 ليرة سورية، الغلواز كان سابقاً بحدود 2000 ليرة ارتفع لحدود 3500 ليرة.

مقابل ذلك فُقد الدخان الوطني، وارتفعت أسعاره بحال توفره، حيث بدأ بعض المدخنين باللجوء إلى الأجنبي، في مسلسل

بات مفضوحاً، غايته جني المزيد من الأرباح الاحتكارية، فاليوم يعاد السيناريو ذاته بعد

الغيرة التي ضربت الدخان الوطني، لينقطع دون سابق إنذار، والمبرر المقنع لا يوجد، فالدخان إنتاج وطني، ولعبة نقص التوريدات

لا تتفع هنا.

فسعر علبة الدخان حمراء القصيرة كان 1000 ليرة، أما الحمراء الطويلة فقد كان بحدود

1300 ليرة سورية، بينما أصبح الآن يتراوح وفقاً للأسعار الاحتكارية بين 2200 و3000

ليرة سورية تبعاً لمزاج محتر الماد، إن توفرت.

المواطن فهم قواعد اللعبة، التي أصبحت بطبيعة الحال أكثر استغلالية، وستعود الانفعالات بعد تحقيق السعر المرضي للمحتكرين المتحكمين في سوق الدخان.

فهل ينفع التساؤل عن دور الجهات الرسمية، أم أن ذلك ضرب من الخيال؟!

أنواعه ومصادره، من دون ولي ولا سلطان يردعها، وتعمل وفق مستوى تحكم عالٍ، بين ضبط آلية تسعيره واحتكاره.

فخلال الفترة الأخيرة ارتفعت أسعار الدخان، الأجنبي منه والوطني، بشكل متعاقب، مع فقدان أصناف منه، دون مبررات جدية تذكر،

سواء كانت على مستوى سعر الصرف، أو حتى تأثير العقوبات والحصار الاقتصادي،

كترائع مساقاة لتبرير ما لا يبرر!

وقد أصبح الأمر فاقعاً، فخلال الشهر الماضي، انقطع توفر الدخان الأجنبي من الأسواق،

وتوارى ذلك مع توفر الدخان الوطني وبكثرة، لدرجة أن غالبية المدخنين لجأوا

للأصناف الوطنية، وذلك نظراً لتحليق أسعار الدخان الأجنبي خلال فترة انقطاعه، بحال

توفره طبعاً، وبين ليلة وضحاها انعكس الأمر، لنجد أن هذه الأنواع الأجنبية عادت

متوفرة بالأسواق، ولكن بالسعر الذي يرضي محكريها، ولتنتهي المسرحية برضاء

جشعهم من خلال الحصول على المزيد من الأرباح.

فأسعار الدخان ارتفعت بنسبة قاربت 130%، حيث ارتفع سعر علبة دخان نوع 1970 من 1500 إلى ما يقارب 2500 والـ 3000 ليرة

حليب الرضع أحد نماذج الاحتكار المتوحش



ويعاني الأهل من صعوبة تأمين الحليب لأطفالهم بسبب انخفاض الأجور التي يستحيل معها تأمين مثل هذه الأغذية الضرورية المرتفعة التكاليف والسريعة الاستهلاك أيضاً، فقد تم احتساب حاجة الرضيع من الحليب الصناعي بالإضافة لتكاليف تأمينه حتى عمر الستة أشهر، كونه بعد هذه المرحلة العمرية يمكن إدخال وجبات أخرى كالخضار والفواكه وغيرها من الأطعمة.

فإذا كان الحليب المستعمل من النوع «كيكوز» الأرخص سعراً وفق التسعيرة الرسمية البالغة 10,500 ليرة سورية، وسعة العبوة 400 غ، وكل مكبال يعادل 43 غرام وفقاً للمعلومات المتوفرة على العبوة، وإرشادات عدد الوجبات لكل مرحلة عمرية.

يوضح الجدول «2» إجمالي التكاليف التي تفرض على ذوي الطفل خلال ستة أشهر من عمره فقط، مع ملاحظة إن عدد الرضعات اليومية خلال الأسبوع الأول والثاني تبلغ 6 رضعات، بينما تبقى خمسة رضعات لبقية الأسابيع حتى نهاية عمر الستة أشهر.

طبعاً هنا بالحالة الطبيعية، أي بحال أن المادة متوفرة، ولا يوجد وضع احتكاري تسبب بفقدانها، والتي تصبح معها أسعار تأمينها أعلى بكثير، نتيجة لاضطرار الأهل للحصول عليها عبر قنوات التهريب، أو من الصيدليات المحتكرة للمادة.

لتجهيز المعامل نظراً للمعالجة العالية التي يحتاجها هذا النوع من الحليب، أم أن المشكلة تكمن بمنح التراخيص العالمية وفقاً لمعايير الجودة المطلوبة، مع الإشارة إلى توفر مصانع أدوية محلية عالية التطور تنتج الكثير من أصناف الأدوية، وتصدرها أيضاً. أم أن المعيق أبعد من الحسابات الخارجية، وحسابات التقانات والمعايير الواجب توفرها في المعامل، بل محصور ضمن الحسبة المحلية لمصالح كبار الحيتان المسيطرين على عمليات استيراد وتهريب هذا النوع من الحليب؟!

تكاليف اضطرارية مرتفعة

السيء بفقدان هذه المادة، أن الرضيع ليست لديه بدائل غذائية يمكن الاعتماد عليها سوى الحليب الطبيعي أو الحليب الصناعي، وخاصة لمن هو دون السنة، حيث يحتاج الحليب لمعالجة عالية ليصبح أقرب لحليب الأم، وطبعاً يصنع حليب الأطفال دون عمر السنة وفق معايير صحية دولية خاصة.

وإن استحالت إمكانية الرضاعة الطبيعية لأسباب عديدة، سواء كانت عدم كفاية حليب الأم أو لأسباب مرضية تمنع الأم من إرضاع طفلها، فلا يبقى أمامهم سوى الحليب الصناعي لتأمين الغذاء الضروري لبقاء الطفل على قيد الحياة.

**المادة فقدت
لأسابيع عدة لتعود
وبقدرة قادر لتتوفر
في الصيدليات
وبكثرة بعد قرار
تعديل أسعارها
وكانما لم توجد
أزمة قد تسببت
بالجوع للرضع وربما
للمرض**

بعد انقطاع مادة حليب الأطفال دون عمر السنة لأسابيع عدة، عادت لتتوفر المادة كما السابق، وكانما الأزمة لم تكن!

ناديت عيد

ولتعود وبقدرة قادر لتتوفر في الصيدليات وبكثرة بعد قرار تعديل أسعارها، وكانما لم توجد أزمة قد تسببت بالجوع للرضع، وربما للمرض، فالإحتكار والاستغلال قد وصل لهذا الحد من اللاإنسانية، وليس ذلك فقط، بل تنسف الأسباب التي أرجع فقدانها إليها.

فقد نفى عضو لجنة نقابة الصيادلة السورية «وجود احتكار للمادة، مرجعاً سبب فقدان بعض الأصناف وارتفاع أسعارها إلى تأخر الاستيراد، ونفاذ جميع الكميات القديمة المستوردة وفق سعر الصرف 1250 ليرة سوري، وفي حين أن السعر الرسمي الحالي 2500 للدولار». الأمر الذي سقط مباشرة مع توفر المادة بعد تعديل سعرها مباشرة، أي أنها متوفرة في المستودعات ولدى المستوردين، حيث أعيد توزيعها في الأسواق مباشرة، ما يعزز دور الاحتكار ولا ينفيه!

ومن الجدير بالذكر، أن فقدان مادة الحليب من الأسواق خلال الفترة القريبة الماضية ليس الأول من نوعه، بل دائم التكرار، وتكراره مرتبط باضطراب سعر الصرف، وما يحصل، أن المادة تُحتكر من قبل المستودعات المستوردة للمادة والموزعين أيضاً، فيمنع توزيعها وبيعها إلى أن تلبي مطالبهم بتعديل الأسعار، وهكذا دواليك.

إنتاج الحليب محلياً أم المعيق؟!

ويبقى السؤال المطروح: لما لا ينتج الحليب الصناعي لما دون السنة محلياً؟

طالما أنه توجد لدينا معامل لإنتاج الحليب لما فوق عمر السنة، فما المعيق بذلك؟ هل الصعوبة هنا تكمن بالتقنيات المطلوبة

وجاء طرح المادة في الأسواق بعدما «استجابت» وزارة الصحة يوم 24 أيلول الماضي، لطلب مستودعات حليب الأطفال المحلية «نستلة» والحمرات للأدوية»، ليتم طرح أسعار جديدة لعبوات الحليب التالية «نان- كيكوز- أس 26- سويسلاك»، ووفقاً لتعميم وزارة الصحة تراوحت الأسعار بين 10,500 و15,900 ليرة سورية حسب الجدول «1».

سيناريو رفع الأسعار السوري

سيناريو رفع الأسعار السوري نموذج قديم واحد ودائم التكرار على جميع السلع الغذائية أو غيرها... فالنموذج الموحد كالتالي:

تُفقد سلعة ما من الأسواق فترة زمنية، وهذه الفترة طولها وقصرها لا يعتمد على أهمية المادة، ومدى قدرة المواطن على العيش بدونها، إنما على درجة «استواء» هذا المواطن التي تجعله معها يرفع الراية البيضاء رضوخاً لتوفير المادة، مقابل أي مبلغ مادي يفرضه جشع المحتكرين، وخلال السنوات الماضية تم اعتماد هذا النموذج على الكثير من السلع والمواد، وما زال ساري المفعول، محققاً نجاحات باهرة تصب أرباحاً كبيرة في جيوب حيتان الاحتكار.

حليب الرضع أحد النماذج

أهم تلك السلع التي أسقط عليها السيناريو السابق، أزمة توفر مادة حليب الأطفال دون عمر السنة، فالمادة فقدت لأسابيع عدة،

جدول «1»

نوع الحليب	السعر
نان-1-2	12,000
كيكوز	10,500
أس 26	15,900
سويسلاك	14,500

جدول «2»

عمر الطفل	المكاييل بالغرام	الكمية اليومية بالغرام	الاحتياج حسب العمر	عدد العلب	الكلفة ب.ل.س
الأسبوع 1+2	3=12.9 غ	77.4	1,083 غ	2,5	26,250
الأسبوع 3+4	4=17.2 غ	86	1,204 غ	3	31,500
الشهر 2	5=21.5 غ	107.5	3,225 غ	8	84,000
الشهر 3+4	6=25.8 غ	129	7,740 غ	19	199,500
الشهر 5+6	7=30.1 غ	150.5	9,030 غ	22.5	236,250
إجمالي تكلفة غذاء الطفل حتى نهاية الشهر السادس من عمره					577,500

اضطرابات الحدود الإيرانية-الأذرية اختبار جديد للقوى الصاعدة



قائمة مطالب كبيرة كأحد الأمثلة على المخاطر التي تراها إيران في أذربيجان، لكن طهران تستطيع بناء علاقات متينة مع أذربيجان، وهو ما تريده وتسعى فعلاً له، لأن توتراً على حدودها الشمالية يعد تهديداً أخطر إذا ما جرت مقارنته «بخطر» الامتدادات القومية الأذرية داخل إيران وهو مسألة ماثلة أمام كل دول المنطقة التي لا تعكس حدودها السياسية خريطة التوزيع القومي والأثني في منطقتنا المتنوعة. ما نقصده هنا: أن التناقضات الموجودة في منطقتنا - والتي ترجع في أغلبها إلى التقسيم الاستعماري - كانت دائماً موضوعاً لتوتر العلاقات بين بلدانها، ولا شك أن هذه التوترات أخذت في كثير من الأحيان أشكال الصدامات العسكرية والأمنية، إلا أن الدور الصهيوني والذي يلعب دوراً مهماً في القوى الاستعمارية القديمة التي رأت ضرورة بقاء حالة التوتر والصراع بين القوميات والطوائف الأساسية في المنطقة، يرى ضرورة لتدعيم وجوده في منطقة جنوب القوقاز، التي تشكل إحدى نقاط التماس، وتقاطع المصالح بين ثلاثي أستانا «تركيا-إيران-روسيا» أي أنها ساحة حاولت فيها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني خلق توترات من شأنها تقويض العلاقات الثلاثية التي تشكل تهديداً إستراتيجياً لمصالح الغرب والكيان الصهيوني في المنطقة.

الخطورة تجاه الأمن الوطني الإيراني، مما يفرض عليها التصدي لها بشكل صارم.

الطرف الجديد يخلق تهديدات جديدة

خريطة السيطرة في إقليم قره باغ اختلفت بعد الحرب الأخيرة، وخسرت إيران حدودها مع أرمينيا بعد أن باتت الأراضي الفاصلة بين البلدين تحت سيطرة القوات الأذرية - بوجود لقوات حفظ السلام الروسية - وعلى الرغم من أن إيران تنظر بنوع من الإيجابية تجاه مطالب أذربيجان في قره باغ، إلا أنها لا ترغب في تحول جزء من حدودها إلى نقطة تماس مباشر مع الاستخبارات الصهيونية، التي لعبت أقذر الأدوار في النزاع الدائر بين أذربيجان وأرمينيا وحاولت تدعيم نقاط ارتكاز لها في تلك المنطقة الحساسة.

يرى البعض كما لو أن إيران تضع الأنشطة الصهيونية كذريعة للتدخل في شؤون الدول المحيطة فيها وزيادة نفوذها ضمن محيطها الحيوي، مشكلة الطرح هذا أنه ينطلق من أن الخطر الصهيوني والأمريكي في المنطقة غير موجود إلا في «عقل إيران المرتاب» وهو ما يدل على قصر نظر كبير، فإيران ترى تهديدات أخرى في أذربيجان وتعتبر القومية الأذرية الكبيرة داخل إيران، والتي ترفع

خريطة السيطرة في إقليم قره باغ اختلفت بعد الحرب الأخيرة وخسرت إيران حدودها مع أرمينيا بعد أن باتت الأراضي الفاصلة بين البلدين تحت سيطرة القوات الأذرية

توقف وصول الشاحنات من إيران». قضية الشاحنات التي تحاول أذربيجان أن تقول إنها سبب المشكلة تقابل من الجانب الإيراني بنوع من البرود، فطهران تقول إنها كانت مستعدة لدفع «الرسوم الترانزيت» لو طلب منها عبر القنوات الدبلوماسية، وجاء هذا حسب تصريحات وزير الخارجية الإيراني الجديد حسين أمير عبد اللهيان، الذي استنكر قيام أذربيجان باعتقال سائقي الشاحنات، وأشار بشكل واضح إلى طبيعة مخاوف إيران لما يجري في أراضي جارتها.

إيران

«هناك ما يهدد أمننا الوطني» إيران تعلن - بوضوح - تخوفها من تعاضد الدور الصهيوني في أراضي أذربيجان، وخصوصاً أن الأخيرة تتمتع بعلاقات جيدة مع الكيان الذي زود باكو بأسلحة كانت ضمن العتاد العسكري الذي استخدمته في حربها الأخيرة مع أرمينيا، ولذلك تعتبر إيران أن مناوراتها العسكرية الحالية على حدود أذربيجان، والتي بدت تطوراً مبالغاً فيه لأزمة الشاحنات، ما هي إلا رد فعل طبيعي على معلومات تقول طهران أنها تملكها حول أنشطة صهيونية على الحدود، تهدف لإيجاد مركز جديد لتنفيذ هجمات استخباراتية ضد إيران، كذلك التي قام بها مركز الاستخبارات الصهيوني الموجود في كردستان العراق، فالكيان الصهيوني عمل بشكل واضح على تثبيت موطئ قدم في مناطق تحيط بإيران بهدف جمع المعلومات وتنفيذ هجمات نوعية اتجاه قطاعات حيوية داخل إيران، التي ترى أن الوجود الصهيوني في الخليج وتعاضد حضوره في كردستان العراق يشكل مع المؤشرات القادمة من أراضي أذربيجان إشارات شديدة

تشهد العلاقات الإيرانية-الأذرية مرحلة حرجية بعد تصاعد سريع في حدة التصريحات والانتقادات المتبادلة بين البلدين الجارين، التي وصلت اليوم إلى تصعيد أمني وعسكري، تجسد بإطلاق إيران لمناورات عسكرية واسعة على الحدود الأذرية، والذي ترى فيه باكو تصرفاً مستغرباً من الجانب الإيراني. ما هي الملامح العامة لهذه الخلافات، وكيف يمكن قراءتها ضمن التطورات التي تعيشها المنطقة؟

■ علاء ابوفراج

التوتر الذي تشهده العلاقات بين طهران وباكوا تحرك بشكل مباشر بسبب «أزمة الشاحنات الإيرانية» التي تحدث عنها المسؤولون الأذريون، والتي دفعت المشاكل المتراكمة بين البلدين إلى السطح بشكل سريع جداً.

أزمة الشاحنات

شرح الرئيس الأذري إلهام علييف تطور المشكلة في تصريحات أدلى بها في أواخر شهر أيلول الماضي لوكالة الأناضول التركية، إذ قال علييف: إن بلاده رصدت عبر الأقمار الاصطناعية والطائرات المسييرة دخول شاحنات إيرانية باتجاه قره باغ، التي تحولت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي إلى ساحة صراع دائم بين أرمينيا وأذربيجان، وأشار علييف في هذه التصريحات حول الشاحنات الإيرانية، إلى أن الأخيرة حاولت تمويه هذه الشاحنات بوضع عليها لافتات باللغة الأرمينية، وأكد «أنها تدخل إلى المنطقة بشكل غير قانوني». ثم ذكر بأنها ليست المرة الأولى التي تعبر باكو فيها عن غضبها من السلوك الإيراني، وقال للوكالة التركية: إن بلاده اكتفت «بالتحذير الشفهي في المرة الأولى، ومذكرة رسمية في المرة الثانية، فيما شهدت المرة الثالثة نشر نقاط التفتيش وقوات حرس الحدود والجمارك والشرطة، مما أدى إلى

التطورات المقلقة وحشد القوات الإيرانية على حدود أذربيجان الجنوبية يشكل ميداناً جديداً لاختبار «آليات امتصاص الصدمات» التي تنشأ في المنطقة، والتي نجحت سابقاً بإيجاد أرضية للتفاهم بعد اندلاع المعارك في قره باغ. الكيان الصهيوني ووكالات الأنباء الغربية عملت دائماً على تضخيم علاقات الكيان مع باكو، وتوريط هذه الأخيرة في شراكة لا خير فيها، وكان أحد أهم الأهداف من ذلك هو توتير علاقات إيران مع أذربيجان، بل ربما دفع طهران لعمل عسكري في المنطقة، مما سيخلق أزمة كبيرة في العلاقات الإيرانية-الروسية-التركية. هذا الخطر ليس غائباً عن الدول الثلاث، ويجري التعامل معه، وهذا ما سوف تبرهن عليه الأحداث القادمة.

الإمبراطورية التي غاب عنها الوقود



تعاني المملكة المتحدة منذ نحو أسبوعين وحتى الآن من أزمة وقود في كل مدنها، وتصطف طوابير السيارات والدراجات بالمئات على المحطات الفارغة، جرت في بعض منها شجارات بين المدنيين من جهة وبينهم وعناصر الشرطة أو موظفي محطات الوقود.

■ حمزة طحان

لقد حذرت كل من شركتي «بي بي» و«إيسو» من أنهما قد اضطررتا لإغلاق بعض محطات الوقود التابعة لهما في بريطانيا إثر عدم وجود العدد الكافي من سائقي الشاحنات لإيصال الوقود، وتقول مختلف البيانات بأن هذا النقص يصل إلى حد الـ 100 ألف سائق. كما أن جمعية تجار البنزين قد أعلنت في 26 أيلول عن نفاذ المحروقات في الآلاف من محطات الوقود بسبب «تهافت السائقين» ملقية بذلك اللوم والغلط على البريطانيين الذين يريدون ملء سياراتهم ودراجاتهم، بينما قالت شركات النفط كـ شل وإكسون موبيل وغرين إنبرجي بأنه لا يوجد نقص في مادة البنزين وإنما «ارتفاع مؤقت في طلب العملاء»، وقال وزير البيئة جورج أوستيس «ليس هناك نقص، وإنما الشيء الأكثر أهمية هو أن يشتري الناس البنزين بالكمية التي يفعلونها عادة»، وحمل اللوم جزئياً على التغطية الإعلامية لأزمة الوقود، والتي حرضت على رد فعل شعبي ظهر بهذا الشكل.

في الأسباب والحلول

خلف محاولات تحميل المسؤولية على «تهافت السائقين» فإن السببين الرئيسيين

حاد بهذا الشكل لعمال الشحن، وغيرهم، من المفترض أن يكون واضحاً للحكومة البريطانية منذ بدء تنفيذ اتفاق بريكست، مثلما كان من المفترض أن تكون واضحة لها مؤشرات انتشار الوباء سابقاً، وأن تتخذ إجراءات قبل أن تعلن هي أولاً عن «مناعة القطيع»، بينما تلوم «القطيع» الآن بـ «تهافت السائقين».

■ الهشاشة

رغم الأسباب الواضحة والبسيطة شكلاً، والتي تفسر أزمة الوقود الجارية في بريطانيا، إلا أن وضوحها وبساطتها نفسها يشيران إلى مدى بيروقراطية وهشاشة وسوء إدارة الدولة على التخطيط، وبالعزم تناقض مصلحتها مع البريطانيين، فمؤشرات وجود نقص

الغواصات الأسترالية والمخاطر النووية فعلياً

من التدايعات الأخرى هو رص صفوف دول الشرق مع بعضها البعض، وليس أكبرها وأولها تعميق وتمتين العلاقات الصينية - الروسية نفسها بدرجة أكبر لمواجهة عدو مشترك، سيتبعه بذلك العديد من الدول المجاورة كحلف مقابل لأوكوس، بما فيها مثلاً: باكستان والهند رغم خلافات الأخيرة مع الصين، وهو ما يذكرنا مثلاً بخلافات إيران - السعودية والتي وقفت في كل مرة عند حد الحرب الإقليمية ليفتح بعدها باباً للحوار والتقارب يناقض رغبة واشنطن.

فأوكوس تعبر عن رغبات ومسااعي الولايات المتحدة بضغط وحصار الصين أولاً، وهو ما أمر لا شك به، إلا أن إمكانية التنفيذ هي موضوع ثاني، ووجود تجاوب وردود فعل من دول منطقة المحيط الهندي تسير لصالح الولايات المتحدة عوضاً عن نفسها هي أولاً يعد أمراً آخر كذلك، مما يعني أن احتمالات تحقيق أوكوس أية نقاط لصالح واشنطن ولندن هي أدنى مما يجري الحديث عنه، وسيصبح أقل بمرور الوقت.

ودعا المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية - وو تشيان - المجتمع الدولي لاتخاذ إجراءات مشتركة فعالة لمنع انتهاك استراليا لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، بينما قالت روسيا على لسان نائب وزير خارجيتها، سيرغي ريابكوف: إن العلاقات بين الدول النووية «بعيدة عن المستوى الذي يمكن اعتباره جيداً» وأن اتفاق AUKUS يهدد نظام منع انتشار الأسلحة النووية.

■ وجهة نظر مختلفة

رغم تهديدات وتداعيات اتفاقية أوكوس على المدى الإستراتيجي، إلا أن كل ذلك مبني على واقعية تنفيذها فعلياً على الأرض خلال السنوات المقبلة، أي نشر الغواصات فعلياً في المياه الإقليمية لأستراليا، وهو أمر يشكك به المحللون منذ الآن، وسط التغييرات العالمية الكبرى الجارية فضلاً عن تراجع واشنطن نفسها، ومن جهة أخرى فإن كل التحليلات السائدة الآن تتحدث عن الجوانب والآثار السلبية، وهو أمر لا بد من التحذير منه، إلا أن



البعض وتجاه الصين. وقد حذرت الصين على لسان مندوبها في الأمم المتحدة تشانغ جين، من أن «مساعدة الدول غير النووية على بناء غواصات نووية لن تؤدي إلى سباق التسلح فحسب، بل ستضر بنظام عدم الانتشار النووي والأمن والاستقرار في المنطقة والعالم»

البعض، ويدفع بسباق تسلح نووي في المنطقة، ليبدأ الحديث الإعلامي عن احتمالات تغيير كل من اليابان وكوريا الجنوبية من مواقفهم تجاه امتلاك السلاح النووي، بصرف النظر عن إمكانية هذا الشيء، ومن جهة أخرى تأثير هذا الأمر على مواقف وسلوك كل من الهند وباكستان تجاه بعضهما

■ هلاذ سعد

إن توريد السلاح النووي إلى استراليا، بأي شكل كان، سيؤدي إلى تغيير بمعادلات المنطقة في المحيطين الهادي والهندي، وسيؤثر على التوجهات والعلاقات الاستراتيجية في كل واحدة من دول المنطقة، وفيما بين بعضها

إثر الاتفاق الأمريكي- البريطاني- الأسترالي في 15 أيلول بإقامة شراكة جديدة في مجالي الدفاع والأمن AUKUS والتي تتضمن توريد 8 غواصات نووية الدفع إلى دولة غير نووية كاستراليا، ظهرت ردود فعل واسعة، أولها صينية وروسية، حول المخاطر الاستراتيجية التي سببها تنفيذ هذا الأمر.

الصورة عالمياً

نشاط جديد مشبوه لواشنطن في الملف الليبي



بعد كل مشكلة وعرقلة تنشأ في مسار الحل السياسي في ليبيا تظهر واشنطن من خلف ستارة المسرح لتؤدي دوراً مشبوهاً آخر.

تعطي صلاحيات أوسع لهذه البعثة قد تؤدي إلى التدخل والتأثير سلباً على العملية السياسية، وهو ما عارضته روسيا، وقد نصّ مشروع القرار الحالي على أن «تتولى البعثة تعزيز عملية سياسية وحوار أمني واقتصادي شاملين للجميع، والمساعدة على توطيد الترتيبات التي اتخذتها الحكومة الليبية فيما يتعلق بالحكومة والأمن والشؤون الاقتصادية، مع تقديم الدعم المناسب لتنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار» وأن تدعم «المراحل اللاحقة من العملية الانتقالية الليبية، بما في ذلك العملية الدستورية وتنظيم الانتخابات، وتنفيذ خارطة الطريق المنبثقة عن ملتقى الحوار السياسي، مع تنفيذ عملية مصالحة وطنية شاملة للجميع».

العسكرية الليبية المشتركة 5+5 في العاصمة طرابلس، برفقة قائد القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا «أفريكوم» الجنرال ستيفين تاونسند بمزاعم «التقريب بين الليبيين، لا سيما في المجال الأمني» وداعين إلى الانسحاب الكامل لجميع القوات الأجنبية والمقاتلين الأجانب دون توضيح كيفية ذلك.

تمديد بعثة الأمم المتحدة

في 30 أيلول تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع تمديد مهمة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حتى 20 كانون الثاني من عام 2022، وذلك بعد خلافات في الاجتماع السابق الذي أفضى إلى تمديد عمل البعثة لمدة 15 يوماً فقط، إثر وجود بنود جديدة

في الـ 30 من أيلول، انطلقت جولة مفاوضات سياسية مغلقة بين وفدين من مجلس النواب ومجلس الدولة الليبيين في الرباط عاصمة المغرب المطبوعة، برعاية السفير الأمريكي لدى ليبيا ريتشارد نورلاند، الذي أبدى خلاله حرصه ودعمه «لجهود المغرب» بحل الخلافات وتقريب وجهات النظر بين الليبيين، وتأثير هذا الأمر على الانتخابات المزمعة في 24 كانون الأول، وهو الحرص الذي بان أثره ومفعوله في نتائج الاجتماع الذي أدى إلى تعميق الخلافات بين الوفدين، وعطل التوصل إلى أي اتفاق فيما بينهم، حيث يختلف المجلسان حول قانون انتخابات الرئاسة. كما التقى ريتشارد نورلاند قبل يومين من الاجتماع في 28 أيلول مع اللجنة

تسريبات من دفتر يوميات الكيان «3»



تسريبات جديدة من دفتر يوميات افتراضي يحتوي في صفحاته الهواجس التي تطارد قادة الكيان الصهيوني مع تسارع التراجع الأمريكي، وقرارات واشنطن النهائية التي تقضي بانسحاب قواتها من منطقة الشرق الأوسط.

29 أيلول

التردد في الكونغرس الأمريكي، والذي رافق إقرار حزمة الدعم التي تحتاجها «إسرائيل» لترميم نظام القبة الحديدية ليست نتيجة للمشاعر المعادية «لإسرائيل» كما يجري الترويج، بل إنها تعكس مشكلة أكبر من ذلك، وهي هناك خلاف داخل

الحزب الديمقراطي حول أولويات واشنطن هذا ما كتبه ناداف تيمير، الذي توقع أن هذه النزعة ستتعاظم مع مرور الوقت.

2 تشرين الأول

دراسة جديد نشرها مركز بيو للأبحاث أظهرت حجم الكارثة

التي تواجه صورة «إسرائيل» داخل الولايات المتحدة الأمريكية. مما يشكل عائقاً جديداً في وجه العلاقات مع واشنطن، «إسرائيل» لطالما اعتمدت على دعم اليهود المتعاطفين مع الصهيونية داخل الولايات المتحدة، لكن الأرقام الجديدة تعطي مؤشرات جديدة، فإن نسبة

المتعاطفين تنخفض بشدة إلى درجة أن 44% فقط من الجمهوريين اليهود يعتبرون أنهم مرتبطون «بإسرائيل» بينما تنخفض هذه النسبة إلى 19% من نسبة اليهود داخل الحزب الديمقراطي، قد لا تكون هذه الأرقام صادمة إذا ما أخذ بعين الاعتبار الفشل الإستراتيجي «الإسرائيلي» في بناء وتحسين صورتها في العالم، فحسب الدراسة العلمية التي قدمها دان ديكير المراسل السابق للشؤون الاقتصادية وشؤون الكنيست في هيئة الإذاعة «الإسرائيلية» الذي خلص ومنذ عشرين سنة إلى أن «إسرائيل» ومنذ عام 1948 فشلت في «الرد على الدعاية والتحريض الواسع النطاق من قبل العالم العربي.

• أشار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى أنّ الصين حققت إنجازات اقتصادية واجتماعية وعلمية مثيرة للإعجاب، وتشارك بنشاط في حل القضايا العالمية الملحة.

• كشف رئيس جهاز المخابرات العسكرية في الكيان الصهيوني، تامير هيمان، أنّ معلوماته الاستخباراتية ساهمت باغتيال الجنرال قاسم سليمان، قائد فيلق القدس الإيراني السابق.

• كشفت مصادر إعلامية، أنّ شركة تجسس «إسرائيلية» تضم أعضاء سابقين في الموساد ووحدات استخبارات تابعة للكيان الصهيوني وواشنطن تنوي افتتاح مقر لها في «أبو ظبي».

• قالت رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي: إنّ الكونغرس أصبح أمامه أقل من 3 أسابيع لمعالجة مشكلة سقف الديون التي تلوح في الأفق وتجنب «كارثة اقتصادية» شبه مؤكدة.

• حذرت روسيا مما قد تجلبه صفقة «أوكوس» الحربية- المبرمة مؤخراً بين أستراليا والولايات المتحدة وبريطانيا- من العواقب إلى نظام منع انتشار الأسلحة النووية في العالم.

• قال الرئيس العراقي، برهم صالح: إن العراق وإيران وتركيا وسورية بحاجة للتوصل إلى حل جذري لمشكلة المياه والحصص المائية بينها، ونوه أن استقرار المنطقة مرتبط باستقرار العراق وسورية.

ما الذي يجب أن يحل محل الاتحاد



ما الذي يجب أن يحل محل الاتحاد الأوروبي؟ إن كان هناك حاجة لاستبدال الاتحاد الأوروبي أساساً، فيجب علينا البحث عن السبب الذي يدعو إلى هذا الاستبدال. تاريخ الاتحاد الأوروبي وتطور الدول المنضوية داخله كفيلاً إذا ما أدمجناه بتطور العالم وصعود قوى وهبوط قوى، بالإجابة عن مثل هذا التساؤل. الولايات المتحدة هي التي خلقت الاتحاد الأوروبي - كما سنستطرد إلى ذلك - وذلك بالتعاون مع بريطانيا، بهدف السيطرة على كامل العالم، بدءاً من أوروبا. روسيا، وهي الدولة الأكبر في العالم، كان الهدف النهائي لمريدي الهيمنة هو السيطرة. أدت خطط مريدي الهيمنة بعد الحرب العالمية الثانية إلى إنشاء حلف الناتو العسكري، وحلف الاتحاد الأوروبي الدبلوماسي، من أجل تعزيز سيطرتهم على أوروبا بحيث يتمكنون من غزو الاتحاد السوفييتي في نهاية المطاف. لكن الاتحاد الأوروبي اليوم، بدوله التي تشهد انقسامات في مسائل الاضطفاف الإقليمي والدولي، يمكن أن يصبح أداة أخرى. لسنا هنا أمام سيناريو وحيد، بل أمام تحول جذري يجد اليوم بداية ظهوره على السطح. النخب الأوروبية اليوم تنقسم على نفسها، وهذا لا بد سيترك أثره في ما هو قادم. فبين من يريد الاستمرار بالاضطفاف إلى جانب كتلة الحرب، وبين من يرى في السلم مصالحه.

■ إيريك زوس
ترجمة: قاسيون

الاتحاد السوفييتي تفكك في 1991، ومعه سقطت «تبريرات الاستمرار» بالناتو. لكنه استمر، واستمرت الدول بإنفاق ترليونات الدولارات من أموال دافعي الضرائب على الأسلحة. أثبت هذا بأن مريدي الهيمنة لم يكونوا يواجهون شيوعية السوفييت وحسب، بل أرادوا السيطرة على العالم. وكما أرسل الرئيس الأمريكي بوش الأب بشكل سرّي إلى وزير خارجيته في 24 شباط 1990 بأن العملية جارية حتى السيطرة على جميع أنحاء العالم. لكن وسائل الإعلام الشركاتية لم تلحظ الأمر، والعامّة الذين يعتمدون على وسائل الإعلام هذه لم يلحظوا الأمر بدورهم. كان كل ما يجلب الربح للشركات، وصانعي الأسلحة تحديداً، يجب أن يستمر.

وافق جميع القادة المتحالفين مع الولايات المتحدة على الأمر، فقد كانوا جميعاً محتلين من الولايات المتحدة. لكن 24 شباط 1990 كان الوقت الذي كشف هؤلاء القادة بأنهم مجرد تابعين لإمبراطورية الولايات المتحدة، وفي هذا الوقت أصيب من تبقى من شعوبهم

بخيبة أمل لتيقنهم بأنهم ليسوا بلاد حرة، وأنهم مجرد ببيادق في يد الولايات المتحدة. لم يلحظ بعض هؤلاء القادة أن الأمريكيين يرون فيهم مجرد قادة لمستعمرات حتى وقت متأخر، ربما كان ماركون أحدهم الذي شعر بأن فرنسا قد تم طعنها في الظهر على إثر استبدال الأمريكيين للعقد الفرنسي-الاسترالي لتسليم الأخيرة 12 غواصة. لكن بعض القادة يريدون عمداً البقاء مجرد قادة لمستعمرات، مثل رئيس الوزراء الأسترالي الذي لم يرد أن يصيبه ما أصاب سلفه الذي حاول البدء بإخراج أستراليا من الدائرة التي يسيطر عليها مريدي الهيمنة.

كان ماركون يأمل أن يدعمه الاتحاد الأوروبي في مواجهة الولايات المتحدة، لكنه خذله. الاتحاد الأوروبي، مثل الناتو، أداة حاسمة في يد مريدي الهيمنة. فالولايات المتحدة أرادت التحكم بأوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ليس عسكرياً فقط، بل دبلوماسياً أيضاً. أورد جان مونيه تفاصيل قيام المخابرات المركزية الأمريكية بدعم وتشكيل الاتحاد الأوروبي في كتابه المحارب، والذي لن تجده حتى في مكتبة «أمازون» العلاقة. رصدت المخابرات المركزية الأمريكية، عبر



لسنا بحاجة
للقول بأن اتحاد
الجمهوريات
الاشتراكية
السوفييتية وهو
الذي تلقى العبء
الاكبر والضرر الاكبر
من مقاتلة النازيين

«اللجنة الأمريكية لأوروبا متحدة» الكثير من الأموال لتحقيق اتحاد أوروبي، لكن الأموال لم تأت جميعها من خلال وزارة الخزانة الأمريكية، بل أيضاً من القطاع الخاص ونادي الأثرياء أمثال جنرال ديناميكس وإكسون موبيل، وكذلك من عصابات الجريمة المنظمة الذين كشفت دورهم عام 1998. كما كان على المخابرات المركزية أن تستمر بحضورها لتنسيق استخدام الأموال الآتية من مصادر متنوعة لها مصالح متعددة، كي تضع الأشخاص «المناسبين» في برلمان الاتحاد الأوروبي والمؤسسات المشابهة. الاتحاد الأوروبي عملية من عمليات الحرب الباردة الأمريكية، وعلينا أن ننتظر لنرى إن كان سيستمر في عمله الأصلي. يبدو أن وسائل الإعلام الأمريكية، والسياسيين، ومراكز الأبحاث، يتوافقون على أن تلك العمليات كانت لازمة في حينه. وكما قال أمبروز إيفانز-بريتشارد، وهو الصحفي الذي غطى المسألة بإسهاب: «ليس هناك شيء شريبر خاص بهذا الأمر، لقد تصرفت الولايات المتحدة بذكاء في سياق الحرب الباردة. كما حققت إعادة الإعمار السياسي لأوروبا نجاحاً مذهلاً».

إرث يعود للحرب العالمية الثانية

لكن، وبرغم ما يقولونه، من الواضح بأنه لا يمكن لديمقراطية حقيقية أن تعيش في دولة تحكمها وسائل تخضع جماهيرها. ولا يمكن لآلية دولة ديمقراطية أن تكون إمبراطورية، فهذا ولا أن تكون دولة تابعة لإمبراطورية، فهذا يتسق مع ما يطلق عليه تسمية «الدولة العميقة» التي يشد الأثرياء فيها الخيوط من وراء الستار. وكل ما يطلق على هذه البيروقراطيات التابعة اسم ديمقراطية إما مغفل أو كاذب.

تاريخ الحرب العالمية الثانية ضروري هنا

لفهم العلاقة بين مريدي الهيمنة في معسكر الولايات المتحدة وحليفاتها بريطانيا من جهة، وأوروبا خلال أعوام الحرب العالمية الثانية.

بدأت عملية ألمانيا النازية «عملية بارباروسا» لغزو الاتحاد السوفييتي في 22 حزيران 1941، وذلك قبل أن تدخل الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية. ومنذ ذلك الوقت وحتى انتهاء الحرب في 8 أيار 1945، انخرطت أكثر من 58% من الفرق العسكرية الألمانية «وقد وصلت النسبة إلى 86% في أواخر 1942» في المجهود العسكري لاحتلال بلد واحد: الاتحاد السوفييتي. بنهاية الحرب، كان هناك قرابة 90% مما تبقى من الفرق الألمانية موجوداً في الاتحاد السوفييتي، ولهذا فمن المنطقي أن نقول بأن الاتحاد السوفييتي هو من انتصر في الحرب ضد هتلر نيابة عن الحلفاء.

لسنا بحاجة للقول بأن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، وهو الذي تلقى العبء الأكبر والضرر الأكبر من مقاتلة النازيين، قد تم استبعاده من خطة مارشال الأمريكية لإعادة الإعمار، لأن خطة مارشال لم تكن تهدف فقط لإعادة إعمار حلفاء أمريكا الأوروبيين، بل أيضاً - وهو الأمر الذي كان أكثر أهمية بالنسبة للنخب الأمريكية - لاستهداف روسيا وحلفائها ولتكون سلاحاً قوياً ضد الاتحاد السوفييتي. كان الهدف متشعباً من أبرز تشعباته تلميع النظام الرأسمالي ومنع قيام شعوب بأوروبا باختيار النموذج السوفييتي، ومن تشعباته الأخرى الاستمرار في بناء إمبراطورية مريدي الهيمنة التي ستتم إدارتها ووضع خططها في واشنطن وحليفاتها لندن.

في الحقيقة هناك بعض الوثائق التي تشير إلى مدى الوعي الشديد للنخب البريطانية بدورهم كحليف للولايات المتحدة في شمال

الأوروبي.. وهل هناك حاجة لبدل؟



أسوأ حيلة لإيجاد اتحاد أوروبي حيادي هو خروج الدول الملتزمة حالياً بالولايات المتحدة منه، ولكن هذا يعد أيضاً بإيجاد علاقات ازدهار وسلم مع روسيا والصين وجميع دول أوراسيا تقريباً - باستثناء اليابان ربّما في حال استمرت النخب الحالية بمشاريعها. وعلى النقيض من ذلك، فاستمرار الاتحاد الأوروبي الحال «الذي يدار بشكل فعلي من واشنطن ولندن، سيكون ضاراً لجميع الأوروبيين. تتزايد حدة عدم تمكن هاتين النشختين من الاتحاد الأوروبي بالوجود معاً، فالدول الموجودة اليوم تنتهج بشكل متزايد مسارات حادة تجاه أن تكون جزءاً من المستقبل الأوروبي الآسيوي المتنامي، أو أن تكون ساحة للحرب العالمية المقبلة.

الانتخابات التي ستجرى هذا العام في دول الاتحاد الأوروبي المحايدة مثل ألمانيا وفرنسا ذات أهمية حاسمة في تحديد ما إذا كانت أوروبا ستكون مرة أخرى ساحة معركة لحرب عالمية، أو إن كانوا قادرين على اتباع أحد المسارات: إسقاط الاتحاد الأوروبي أو تعديله أو إعادة تشكيله بصيغ جديدة كحل مطروحة، من أجل تجنب الاصطاف لجانب الحرب.

الأعداء الحقيقيون لأوروبا هم الولايات المتحدة وحليفها بريطانيا، ورغم أن البعض متشائم حيال استطلاعات الرأي التي تبين بأن الأوروبيين لا يدركون هذه الحقيقة بسبب عقود من الدعاية المضللة التي جعلتهم متحيزين ضد روسيا والصين، فلا أحد يمكنه التنبؤ بما سيجري، خاصة وأنّ نخباً أوروبية قوية، تحديداً في ألمانيا، تدرك بأنّ التبعية لأمريكا المتراجعة اليوم قد تكون مدمرة.

■ بتصرف عن: What Should Replace the EU

التي تتألف من بولندا وإستونيا وليتوانيا ولافتيا المدعومة من الولايات المتحدة، مقابل كتلة الحياديين التي تتألف من فرنسا وألمانيا وإيطاليا والنمسا، إضافة إلى سويسرا إن كان بالإمكان اعتبارها جزءاً من القرار الأوروبي.

لا ترى كتلة الحياد بأنّ لها مصلحة في معاداة روسيا، وهي لا تريد أن تكون أهدافاً للصواريخ الروسية في حال قررت الولايات المتحدة شنّ غزو خاطف ضد روسيا، ولا تريد دعم هجوم ضد روسيا على غرار ما حاوله هتلر في 1941 وفشل. كتلة كارهي روسيا، والتي اتخذت قرارها باستضافة الصواريخ الأمريكية، ووافقت على أن تكون نقطة انطلاق في أي هجوم أمريكي ضد روسيا، لن تكون وحدها في خياراتها هذه طالما هي جزء من أوروبا، ويرى أعضاء كتلة الحياد بأنّ قرارات هذه الدول ستعرض جميع الأوروبيين للخطر.

وعليه، وبالعودة إلى سؤال المقدمة: ما الذي يجب أن يحل محلّ الاتحاد الأوروبي، هو سؤال تجيب عنه الدول الأوروبية كل بحسب موقفه من حرب عالمية ثالثة تقودها الولايات المتحدة ومعها فيها حلفاؤها البريطانيون وتابعوها في بولندا وإستونيا وليتوانيا ولافتيا. وعلى العكس من هؤلاء تقف كتلة مناهضة حرب عالمية ثالثة، مؤلفة من فرنسا وألمانيا وإيطاليا والنمسا وسويسرا، وربّما بعض أعضاء آخرين في الاتحاد الأوروبي مثل إسبانيا والبرتغال.

استمرار الاتحاد الأوروبي بالشكل الذي صنعه الأمريكيون، دون تغيير أو انهيار أو تعديل، سيعني تحويل أوروبا إلى ساحة معركة رئيسية لحرب عالمية ثالثة، تماماً كما كانت الحال في الحرب العالمية الأولى والثانية. الفرق الوحيد أنها ستكون ضد روسيا هذه المرة، والمرجّح ضد الصين أيضاً.

لا ترمي كتلة الحياد بأنّ لها مصلحة في معاداة روسيا ولا تريد أن تكون أهدافاً للصواريخ الروسية في حال قررت الولايات المتحدة شنّ غزو خاطف ضد روسيا

أكثر ممّا كان النازيون». في الحقيقة، الاتحاد السوفييتي هو من هزم هتلر، وكان ستالين هو المحرر الحقيقي لأوروبا. ورغم محاولة أثرياء أوروبا اليوم تمويل مئات صفحات الأكاذيب عن أن الفاشية والشيوعية شيء واحد، فمعركة موسكو هي بداية هزيمة الألمان النازيين، والتي كانت رمزاً لشجاعة الجنود السوفييت. يمكننا أن نرى في التصويت الذي أجري في البرلمان الأوروبي مدى تبعية هذا البرلمان للأمريكيين. لقد صوتوا على تبني قرار يدين كل من ستالين وهتلر بأنهما بدءا الحرب العالمية الثانية، وهي كذبة شائنة تعبّر عن مدى الخوف والتراجع الذي يصيب المؤسسة الأوروبية.

التاريخ الحقيقي يقول بأنّ ستالين حاول مراراً التحالف مع البريطانيين لهزيمة هتلر، وكلّ مرة كانوا يقابلونه بالرفض والازدراء. ولهذا كان مضطراً لتوقيع معاهدة مع هتلر تضمن عدم اعتدائه على الاتحاد السوفييتي. ومحاولة الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين إعادة كتابة التاريخ بما يناسبهم، هي لإظهار الاتحاد السوفييتي، وبالتالي روسيا، العدو وليس الحليف الذي أنقذ أوروبا.

لكن هذا مجرد تعبير آخر عن الانقسام الأوروبي المتزايد بين من يريد السلم والازدهار، ومن يريد خلق أساطير جديدة تبرر الاصطاف العسكري إلى جانب الولايات المتحدة، ولو على حساب الأوروبيين.

خلافات حول المستقبل

في 25 حزيران 2021، عنونت صحيفة بوليتيكو خبرها «الاجتماع يكشف عن خلاف صارخ بخصوص رؤية الاتحاد الأوروبي لروسيا»، حيث تحدث عن صدع رئيسي وكبير يفصل كتلة كارهي روسيا

أوروبا. كتب مايلز كوبلاند، وهو المتقاعد من المخابرات المركزية الأمريكية الذي كان مسؤولاً عن الكثير من العمليات الأمريكية في أوروبا، في كتابه «لعبة الأمم: لا أخلاقية سياسة القوة» «في ظهيرة يوم بارد وماطر من شهر شباط عام 1947، قبل عام واحد من إنشاء [مركز الألعاب]، اتصل السكرتير الأول في السفارة البريطانية في واشنطن بلوي هندرسون، الأمين المساعد لوزارة الخارجية والمسؤول عن شؤون الشرق الأدنى وإفريقيا... أوصل رسالتين إلى هندرسون الذي كان يعمل أيام الأسبوع حتى الثامنة أو التاسعة مساءً...

... كانت الرسالتان هما إخطار رسمي بأنّ الفترة التي حافظت على النظام في معظم أنحاء العالم لأكثر من قرن، قد وصلت إلى نهايتها. وبأنّ حكومة جلالة الملك البريطاني لم تعد قادرة على تحمّل مبلغ 50 مليون دولار المطلوبة لدعم مقاومة الحكومتين اليونانية والتركمانية للشيوعي، سواء عبر حرب الانتصار، أو عبر العمليات العسكرية المباشرة من الاتحاد السوفييتي. وعليه فإما أن تملأ حكومة الولايات المتحدة الفجوة، أو ستبقى شاعرة وتترك للروس. لم يكن السيد هندرسون، وهو الذي جعلته خبرته الدبلوماسية الطويلة ينفذ مهاماً في موسكو وعواصم أخرى كثيرة، بحاجة إلى عطلة نهاية الأسبوع ليذكر بأنّ ما هو على المحك هنا أكبر من اليونان وتركيا. الفراغ الذي وقعت هاتان الدولتان فيه كان قد امتد إلى جميع دول جنوبي أوروبا التي لم تكن وراء الستار الحديدي بالفعل، وكذلك على طول شمال إفريقيا والشرق الأوسط... مع هذا الإخطار الذي تسلمه السيد هندرسون، كانت الولايات المتحدة أمام خيار أن تصبح قوة العالم النشطة، أو أن تشهد السوفييت وهم يتحولون إلى خطر على النظام العالمي القائم

دراسة سورية تؤكد التقصير الرسمي بسياسة الدعم الزراعي للتبغ



نشرت جامعة تشرين في اللاذقية في أيلول 2020 بحثاً علمياً استهدف دراسة وتقييم سياسات الدعم الحكومي لمحصول التبغ في محافظة اللاذقية، ومعرفة مدى استفادة المزارعين منه، وأثره على الإنتاج والمساحة المزروعة، معتمدةً فرضية مفادها: «سياسة الدعم تعاني قصوراً في مدى مساهمتها بنمو محصول التبغ». وجمعت البيانات الأولية من عينة عشوائية حجمها 370 مزارعاً في المحافظة، إضافة لمصادر ثانوية من مراجع وتقارير، وكتب، ومواقع الإنترنت. وبينت النتائج ضعف الدعم المقدم لمحصول التبغ، وارتفاع تكاليف إنتاجه، وصغر وتبعثر المساحات المزروعة، ما أدى لعدم التوسع بزراعته، كما توصل البحث إلى أن التأخر بتقديم الدعم العيني (الأسمدة، بذار، أكياس) وعدم تسليمه بالوقت المناسب، إضافة إلى تحديد أسعار شراء غير مناسبة لغالبية مزارعي التبغ، أدى لانخفاض الدعم السعري، وتقليل استفادة المزارعين منه، بما يتناقض مع الهدف الأساسي لسياسة الدعم المتمثل في رفع معدل نمو المحاصيل وتحقيق التنمية الزراعية. والدراسة التي نقدم فيها يلي تلخيصاً لأبرز ما جاء فيها، هي من إعداد ثلاثة باحثين من قسم الاقتصاد الزراعي بكلية الزراعة بجامعة تشرين، وهم: الأستاذ د. غسان يعقوب، والأستاذ المساعد د. محمود عميو، وطالب دراسات الدكتوراه، إسماعيل عمران.

■ إعداد وتلخيص: قاسيون

تلاحظ الدراسة في مقدمتها، بأن سياسة الدعم الزراعي من الآليات المهمة لتنمية القطاع الزراعي، عبر الأخذ بيد صغار المنتجين وتشجيع الاستثمارات. وتقوم الدولة بتقديم من الموازنة الجارية لتغطية الخسائر التي تنجم عن فروق أسعار السلع والخدمات للوحدات الإنتاجية.

كما تذكرنا مقدمة الدراسة بسؤال مهم من الواضح أنه يتعلق مباشرة بالسياسات الاقتصادية الليبرالية الجديدة «ولو أنها لم تطلق عليها هذه التسمية بشكل صريح». حيث تقول: «لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: لماذا تطالب الاتفاقيات الدولية البلدان النامية بتخفيض الدعم، وهي لا تزال بأمس الحاجة إليه لتطوير قطاع الزراعة؟» ثم تتابع ملاحظة المفارقة ازدواجية المعايير الغربية بهذا الصدد: «ذلك أن البلدان المتقدمة قد طوّرت هذا القطاع خلال سنوات عديدة بفضل الدعم الذي كانت تقدمه لمزارعيها» حيث إنه «نتيجة للدعم الزراعي يرتفع متوسط دخل المزارع في معظم الدول الصناعية عن المتوسط العام للدخل في كافة القطاعات، ويصل إلى نحو 250% في هولندا، و175% في الدانمرك، و160% في فرنسا، ونحو 110% في الولايات المتحدة واليابان». كما أنه من المعروف أن الدعم الزراعي الناجح يحقق «معدلات سريعة للتنمية الزراعية أفقياً ورأسياً، وتنوع مصادر الدخل الوطني».

زراعة التبغ كميزة نسبية في اللاذقية
تؤكد الدراسة بأن نسبة كبيرة من المزارعين في محافظة اللاذقية تعتمد على زراعة التبغ كمصدر للدخل، حيث بلغ عددهم في المحافظة لموسم 2018-2019 نحو 10556 مزارعاً، وتحدد المؤسسة العامة للتبغ سعر المحصول. وبلغت المساحة المزروعة بالتبغ 5842 هكتاراً بنسبة 84% من إجمالي المساحة المزروعة بالتبغ في القطر «المجموعة الإحصائية الزراعية السورية، 2018». ويزرع هذا المحصول في جميع المناطق الإدارية الأربع للمحافظة، ولو بنسب متفاوتة «اللاذقية، جبلة، القرداحة، الحفة».

المشكلة المبحوثة

تحت عنوان «المشكلة البحثية» تطرح الدراسة بأن «التجارب العملية بينت وجود ثغرات في منظومة الدعم الحالية من حيث الاستهداف وتحقيق الغاية... إذ يتسرب جزء كبير من الدعم، وتزداد تكاليفه بشكل لا يتناسب مع ما يتم تحقيقه فعلياً... هناك

حاجة إلى إجراء تقييم اقتصادي واجتماعي لسياسة الدعم المتبعة، وإلى إعادة النظر بالية الدعم الزراعي الحالية بهدف تطويرها، وفقاً لنص الدراسة. ويجدر بنا هنا التشديد على تعبير «بهدف تطويرها» لأن من المعروف جيداً أن سياسات الدعم التي هي مسؤولية الدولة لطالما تعرّضت ل«انتقادات» من نوع مناقض، وهو الذي يلجأ إليه أنصار الاتجاه النيوليبرالي كذريعة لشيطة أي دعم بالمطلق، والدفع باتجاه إلغاءه والقضاء عليه وليس «تطويره».

العينّة اجتماعياً واقتصادياً

تتقسم العينّة العشوائية المدروسة والبالغة 370 إلى 330 مزارعاً ذكراً (89.2%) و40 مزارعة أنثى (10.8%). وكانت الفئة العمرية الأكثر عملاً في الزراعة هي بين 35 و54 سنة «شبابية ناضجة» ومعظمهم مسؤولون عن المنزل ويسعون للحصول على الدعم بهدف تحسين إنتاجهم. ويشكل أفراد العينّة العاملين بالزراعة فقط 49%، ويشكل الذين يعملون بالزراعة إلى جانب كونهم موظفين نسبة 30%، في حين شكل أصحاب الأعمال الحرة الذي يتخذون من العمل الزراعي مهنة إضافية نسبة 21%.

أما من ناحية نوع الحيازة، فبينت النتائج أنها بالدرجة الأولى ملكية خاصة (55.4%) من مزارعي العينّة، بينما نسبة العاملين الزراعيين من العينّة لدى أراضي أملاك الدولة فكانت أقل من 8.1%.

كما وبينت نتائج المسح الميداني ارتفاع مستوى التعليم لدى مزارعي العينّة، فنسبة الحاصلين على شهادة التعليم الأساسي والثانوي هي الأعلى (60%) والحاصلين على إجازة جامعية (15%)، ورأت الدارسة في هذا الأمر مؤشراً إيجابياً يزيد فرصة نجاح استخدام الدعم المقدم بصورة تؤدي لزيادة كفاءة الإنتاج.

ما العمليات الأكثر كلفة بزراعة التبغ؟

وفقاً للمسح الميداني الذي أجراه الباحثون على العينّة عام 2019، كانت التكلفة الأكبر لدى مزارعي العينّة هي للأسمدة «بنسبة 36% وسطيّاً من التكاليف الكلية»، وعزت الدراسة ذلك إلى «اختلاف مستوى العناية بالمحصول، وارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج وخصوصاً الأسمدة، وذلك بسبب تحرير أسعار مستلزمات الإنتاج، وتخفيض الدعم العيني المقدم، وعليه تراوحت إنتاجية التبغ بين 50 كغ/الدونم كحد أدنى و200 كغ/الدونم كحد أقصى [والمردودية الوسطية 125 كغ/الدونم حسب جدول في الدراسة]،

وهذا يعود أيضاً إلى اختلاف مناطق الزراعة والخدمات المقدمة للمحصول». في حين شكل الري العملية الأقل تكلفة «بنسبة 8% وسطيّاً». هذا وبلغت وسطيات تكلفة المكافحة 19%، وتكلفة العمالة 23% وعدد العمال في المزرعة الواحدة 3 عمال.

وكان وسطي عدد المحاصيل المزروعة بالإضافة إلى التبغ هو 3 محاصيل. ووسطي المساحة المزروعة 5 دونمات. ووسطي تكلفة التبغ للدونم الواحد 78000 ل.س. وللكيلوغرام الواحد 500 ل.س. في حين وسطي سعر مبيع الكيلوغرام الواحد 1300 ل.س، وأقل سعر حصل عليه المزارعون هو 900 ل.س/كغ لصنف «البلدي»، بينما بلغ أعلى سعر 1700 ل.س/كغ لصنف «شك البنّ»، وذلك حسب درجة الجودة وآلية التخمين المتبعة.

بعض تفاصيل الدعم المقدم

الجهة الوحيدة التي تقدم كافة أنواع الدعم وفق ما لاحظت الدراسة هي «الدولة ممثلة بالمؤسسة العامة للتبغ». أما نوع الدعم فأغلبه دعم عيني وسعري معاً (63% من العينّة) في حين حصل 19% على دعم عيني فقط، و18% على دعم سعري فقط.

ولكن لاحظت الدراسة بأن الدعم يقدم «بمستويات ضئيلة لا تتناسب وطموحات المزارعين، ويتم ذلك من خلال تأمين المؤسسة العامة للتبغ لمستلزمات الإنتاج من أسمدة وبذار وأكياس ومبيدات وغيرها، وتحديد سعر 1 كغ لمحصول التبغ بحيث يأخذ بالحسبان تكاليف الإنتاج مضافاً لها هامش ربح».

ما المرحلة الأكثر تفضيلاً لدى المزارعين لدعمهم؟

بينت نتائج التحليل أن نحو 60% من مزارعي العينّة أكثر ما يفضلون تلقي الدعم في مرحلة التسويق على الأقل أو التحضير والتسويق. في حين فضل 22% منهم الدعم بفترة

التحضير للزراعة، أي بداية الموسم الزراعي. وفضل نحو 15% منهم الدعم في مرحلة نمو المحصول.

ما أبرز مشكلات الدعم لدى زارعي التبغ؟

احتلت الشكوى من أن «آلية توزيع الأسمدة غير مناسبة» المرتبة الأولى في الهموم المتعلقة بالدعم لدى العينّة المدروسة «نحو 34% منهم اشتكوا من ذلك»، وتأتي بالمرتبة الثانية مشكلة أن «الأسعار غير مناسبة» «نحو 32% من العينّة» حيث أوضحت الدراسة بأن «آلية تحديد الأسعار «التخمين» يشوبها نوع من المحسوبيات»، وفي المرتبة الثالثة مشكلة «التأخر في تقديم البذار» «نحو 22% من العينّة»، وأخيراً اشتكى نحو 12% من «سوء نوعية البذار» المقدمة كدعم.

التوصيات

خلصت الدراسة إلى أربع توصيات جاءت كما يلي:

- 1- تخصيص مبالغ مجزية لدعم أسعار مستلزمات الإنتاج، والمنتجات النهائية، في الميزانية العامة للدولة من أجل تطوير زراعة التبغ، والقطاع الزراعي بشكل عام.
- 2- إعداد سياسة سعرية مناسبة تلبي طموحات المزارعين في تحسين مستوى معيشتهم.
- 3- العمل على تقديم مستلزمات الإنتاج في الوقت المناسب، وخلال كل مرحلة من مراحل الإنتاج.
- 4- تقديم الدعم الإرشادي للمزارعين من خلال تشجيعهم على زراعة أصناف جيدة، وإجراء عمليات المكافحة في الأوقات المناسبة.

■ المصدر:

«دراسة تحليلية لسياسة دعم محصول التبغ في محافظة اللاذقية»، د. غسان يعقوب، د. محمود عليو، إسماعيل عمران، منشورة بتاريخ 2020/9/9 في مجلة جامعة تشرين للعلوم البيولوجية، المجلد42، العدد5، 2020.

يعاني مزارعو التبغ من عدة مشكلات بطريقة دعم الدولة لهم وبرزها يتعلق بالأسمدة والتسعير

عندما وقف ميكي ماوس متهماً

كتبت الصحف العالمية عام 1947: هل حقاً ميكي ماوس شيوعي؟ هذا ما تبخته حكومة الولايات المتحدة الأمريكية حالياً.

■ قاسيون

وصلت مهزلة مكافحة الشيوعية في مدينة السينما «هوليوود» في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ذروتها عندما استدعت لجنة التحقيق في «الأعمال المعادية لأمريكا» السيد والت ديزني الفنان السينمائي المعروف ومبتكر الشخصيات الكرتونية المتحركة «مثل شخصية ميكي ماوس المشهورة وشخصية دونالد دك» ليشهد إذا كانت شخصية ميكي ماوس تخدم أغراض الشيوعية أم لا؟

حيث كتب مراسل جريدة «المصري» في واشنطن: إن والت ديزني دافع دفاعاً حاراً عن ميكي ماوس ودونالد دك، وأثبت بأنهما لا يعتنقان المبادئ الشيوعية.

وبينما كانت لجنة التحقيق في الأعمال المعادية لأمريكا تحقق مع كبار النجوم السينمائيين في هوليوود، شن هؤلاء النجوم هجوماً وحملة مضادة عبر الراديو طالبوا فيها بإطلاق الحريات

الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية وإحباط حملة مكافحة الشيوعية.

ووقف على رأس تلك الحملة الإعلامية النجوم: همفري بوغارت وميرنا لوي وفريدريك مارش وكاثارين هيبورن وسبنسر تراسي وريتا هيوارت وغريغوري ببلو وبوليت جودار ومعهم 27 نجماً سينمائياً متهماً بالشيوعية.

وفي تلك الفترة، ألقى جورج دي ميترروف رئيس الحكومة البلغارية



كتب البروفيسور هاورد زين على سبيل المثال «كتاب التاريخ الشعبي للولايات المتحدة الأمريكية أو كتاب القرن العشرين»، سيعرف محطات هذا النضال، وحجم التضحيات المقدمة. وبالتالي سيعرف كذبة الديمقراطية الأمريكية على حقيقتها. الديمقراطية التي كانت ديمقراطية الدولار الدموي وديمقراطية رأس المال الذي يستثمر ويسحق العمال في الولايات المتحدة من جهة، ويسحق شعوب العالم من جهة أخرى.

خطاباً دعا فيه إلى تأليف جبهة من الأمم والبلدان الديمقراطية للوقوف في وجه مثيري الحروب الجديدة. وقال دي ميترروف إن الاستعمار الأمريكي قد حل محل ألمانيا الفاشية، إذ أصبح هذا الاستعمار هو القوة التي ترغب في السيطرة على العالم.

العبرة من هذه القصة: من يقرأ التاريخ الأمريكي، سيعرف أن نضال الشعب الأمريكي والطبقة العاملة الأمريكية من أجل الحريات الديمقراطية هو نضال لم يتوقف يوماً. ومن يقرأ

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



ما هو عمر أزمات الغاز في سورية؟ تخبرنا قصاصات الصحف القديمة عن أزمات الغاز في البلاد منذ عقود، عن أزمة عام 1983، وأزمة عام 1992 على سبيل المثال. في الصورة: قصة من قصص أزمة الغاز في البلاد عام 1983. نشرت نيسان العدد العاشر تموز 1983.



قمر صناعي لاستكشاف الشمس

تخطط الصين لإطلاق أول قمر صناعي لاستكشاف الشمس هذا العام، مع عرض نموذج للقمر الصناعي الجديد في معرض الصين الدولي الـ 13 للطيران والفضاء، حسبما ذكر مطور القمر الصناعي لوسائل الإعلام. وصرحت أكاديمية شانغهاي لتكنولوجيا رحلات الفضاء التابعة لهيئة علوم وتكنولوجيا الفضاء الصينية، إن الصين ستدخل حقبة جديدة من استكشاف الشمس بإطلاق هذا القمر الصناعي. ووفقاً للأكاديمية، فإن الحمولة الرئيسية للقمر الصناعي ستكون مطيافاً شمسياً لتصوير خطوط إيتش ألفا، وسيلتقط المطياف صوراً للشمس لملاحظة التغيرات أثناء التوهجات الشمسية، والتغيرات في درجة حرارة الغلاف الجوي للشمس وسرعتها.



مهرجان الأغنية التراثية في حوران

انطلقت على خشبة مسرح مديرية الثقافة في درعا فعاليات مهرجان الأغنية التراثية في حوران الذي يتضمن سلسلة من الأنشطة الشعرية والغنائية والراقصة على مسارح مركزي درعا والصنمين. ونظم المهرجان من قبل مديرية التراث اللا مادي ومديرية ثقافة درعا. متضمناً حفل افتتاح فرقة الكورال والفقرات الغنائية الشعبية من تراث محافظة درعا. كما قدمت القصائد والعزف على آلة الربابة. كما قدمت فرقة درعا للفنون الشعبية عدة لوحات من التراث الحوراني مثل الجوفية والحدادي والحاشي والهجنيني والمربع والدبكة الفلاحية والدبكة الشعراوية أو الدبكة الحورانية المتطورة التي تنتشر حالياً في الأعراس.

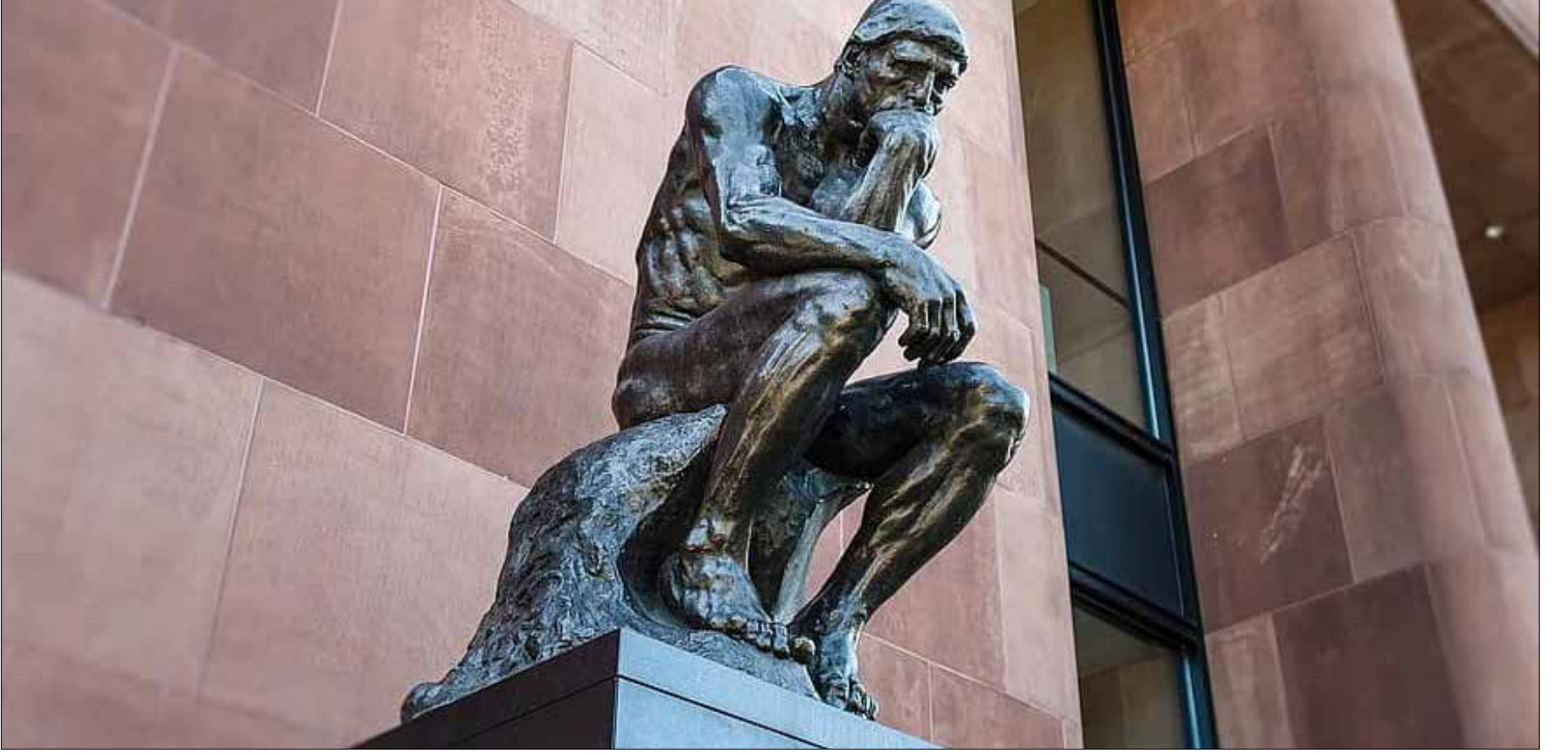
للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبود	0933796639	حملة	أنور أبو حامضة	0933763888	الرقة	محمد فياض	0945817112
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133			

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2021 / 10 / 03» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

تقهقر وعدمية: مؤشرات ميدان الوعي على ضرورة القطع



تتحول بعد إلى تيار فكري مهيم يحكم مسارات التفكير في مختلف الميادين العلمية واليومية. ولهذا بالتحديد، فإن الوعي اليوم بحاجة إلى تلك النقلة الواعية نحو تبني أدوات الفكر المادي التاريخي لحل القضايا المطروحة في شكلها الجذري على البشرية اليوم، حتى يجري الفكر نقلته المادية النوعية. ليعود من جديد ليفعل فعله في عملية التطور المادي نفسها. فالفكر اليوم له دور قيادي طليعي في عملية الانتقال التاريخي. ودونه لا يمكن للكامن أن يصير واقعاً. أي ليحصل التأثير العكسي المتبادل بين المستوى الفوقي والتحتي. فالمعطيات المتراكمة تفرض مساراً معرفياً ومنهجياً جديداً للوعي العلمي، ودونه لا يمكن للتطور أن يحصل، كما عبر فيغوتسكي نفسه. والتوتر الناتج عن الحاجة إلى أدوات تفكير مادية-تاريخية يمكن تلخيصه عبر المؤشرات المستقاة من الميدان العلمي والأكاديمي والفردية والسياسية التي تعبر عن هذه الأزمة المعرفية والمنهجية. فالتوسع للتيار العدمي والتفكيكي والتقهر إلى مراحل سابقة من التطور ضمن العقود الماضية أشار إليه العديد من النقاد والمفكرين، وتحديداً في المجال العلمي. والأفراد أنفسهم في عملية التوتر تلك يشهدون هم أيضاً تقهقراً إلى مراحل نضج سابقة وصولاً إلى سلوكيات طفولية حيث تتبسط فيها العلاقة مع الواقع حد التبعية المفرطة له. وكأن الوعي البشري يقف مكبلاً محكوماً بمنظومة فكرية بائدة مأزومة صار ضرورياً تجاوزها حتى يمكن للعلاقات المادية نفسها أن تقوم بنقلتها الموضوعية الواعية.

”نطاق التطور القريب“. إنه قادر على أن يتطور ولكنه يحتاج إلى مساعدة. هكذا وصف فيغوتسكي ضرورة المساعدة التي يتلقاها الفرد في عملية تطوره. وما هو مصدر المساعدة؟

من الاقتصادي-السياسي-الاجتماعي إلى الأيديولوجي-العلمي

إن تطور الوعي اليوم مرتبط بالظروف المادية التي يجابهها، اقتصادياً وسياسياً وبيئياً... إذا القضية مطروحة، وعملية نقد للقائم حاصلة. ولكن النقلة من الاقتصادي والسياسي والاجتماعي إلى مجال الوعي العلمي تحتاج إلى أدوات فيها يفكر الفكر بالقضية المطروحة عليه. وإذا كانت الماركسية هي القاعدة العلمية التي عبرها يملك الفكر واقعه بالمعنى المادي التاريخي العلمي، فإنها لم تصبح بعد تياراً مهيمناً. وعودة إلى التاريخ القريب، نحو منتصف القرن الماضي، والعقود القليلة التي تلتها، شهد الوعي عالمياً هيمنة وحضوراً وازناً للفكر المادي التاريخي، بحثياً وسياسياً واجتماعياً وقيميّاً. وهذا نفسه حصل كون الخط المادي الصاعد حمل الأيديولوجيا الماركسية وعمم أدواتها على المرحلة في ترابط الصراع العالمي وقتها. وعبر تتبّع التيار الفكري اليوم في ذروة تطوره الواقعي والعلمي في التصدي لقضايا المرحلة، فإن ملامح مادية بارزة حاضرة في الدول التي تقف في واجهة عملية التصدي للتناقضات تلك، أي روسيا والصين تحديداً، والتي تملك قدرات التأثير العالمية على عملية تشكل تيار وعي شامل. ولكننا نرى اليوم ملامح منها في الممارسة السياسية، والتي لم

الأفراد انفسهم في عملية التوتر يشهدون هم أيضاً تقهقراً إلى مراحل نضج سابقة وصولاً إلى سلوكيات طفولية تتبسط فيها العلاقة مع الواقع حد التبعية المفرطة له

مواجهة المشاكل المادية. ولأن الوعي التاريخي هو بالنهاية ينتج في أدمغة الأفراد الملموسين، يمكن القول اليوم بأن الوعي البشري بدأ يقترب من مرحلة أعلى من الموضوعية، حيث يصبح الفرد نفسه وقوانين تفكيره ضمن عملية النقد لصاحب هذا الفكر، وهذا بسبب أن التناقض المادي الذي يجابهه الفكر اليوم هو المصير التاريخي للبشرية في وجودها أو انقراضها، التساؤل عن المعنى الوجودي للحياة وكيف يجب أن تكون، وقضايا جذرية أخرى تصل حد طرح المسائل الفلسفية من موقع الصراع من أجل البقاء. نحن اليوم أمام مرحلة أصبح فيها الفكر نفسه موضوعاً لذاته بعد أن فرضت التناقضات المادية دخوله في عملية رفض شاملة له «ولحامله المعنوي-أي الذات- والمادي الذي هو وجود الفرد الملموس الجسدي نفسه» من قبل الواقع، وهذه هي اللحظة النوعية التي يتوقع فيها الفكر حسب فيغوتسكي. إنها عملية نحو الواقعية أشمل من أية مرحلة تاريخية مضت.

اتجاهات المادية والمثالية

هذا هو التناقض الموضوعي الذي يضغط باتجاه تعميق مادية الوعي البشري بشكل عام، وإلى عزل التيار المثالي، لا بل دفعه إلى التطرف نحو العدمية بكافة أشكالها كتعبير عن سلبيته الناتجة عن عجزه كتعبير عن منظومة علاقات بائدة بالمعنى التاريخي. في حين أن تطور الوعي المادي، أي تحوله إلى ”لحظة وعي علنية“ يجري بشكل ضمني، وينفذ منه إلى السطح ملامح من هنا أو هناك، في أشكال سياسية أو أكاديمية أو أدبية... لذلك يمكن الاعتبار أن الوعي المادي اليوم في نسخته التاريخية الراهنة بشكله الكامن هو ضمن

أشار ماركس إلى أن الفكر الفلسفي اليوناني هو بمثابة مرحلة طفولة الوعي البشري، في محاولته التاريخ لتطور الفكر البشري «الفكر اليوناني هو مثال ضمن أمثلة أخرى كالفكر الفلسفي الشرقي». ومن حينها، والفكر يسير في عملية تطور معقدة يتداخل فيها تيارا المادية والمثالية في عملية تمايز بين الاثنين ضمن الفكر الواحد. وفي حين شكّل هيغل ذروة المثالية ضمن عملية التأمل الذاتي، شكّل ماركس قطعاً في عملية الفكر عبر إرساء نظرية معرفة ومنهجية وقوانين التفكير الموضوعي كعملية تاريخية متطورة. أين وصل تطور الوعي اليوم، وماذا يقدم من مؤشرات عن طبيعة التناقض التي تفرض بحدة عملية القطع التاريخي؟

د. محمد الموموش

من الطفولة إلى النضج

ليس مسار التطور محدداً بشكل قَبْلِي، وليس محكوماً بالجبورية، ولكن تفرضه الظروف الموضوعية التي لا تتشكل اعتبارياً. بل ضمن شروط وعلاقات إعادة إنتاج الحياة المادية نفسها. ولهذا فإن التطور الاجتماعي والفكري يتخذ مسارات تاريخية ضرورية. وإذا كان الفكر الفلسفي المبكر هو حسب تعبير ماركس مرحلة طفولة الوعي البشري، فإن المراحل اللاحقة كانت تطوراً للفكر، في تياره المادي والمثالي، فالفكر المثالي بالنهاية يحمل مضموناً مادياً، أي يعبر عن ظروف وعلاقات مادية. والتطور كان تعبيراً عن طبيعة التناقضات التي واجهها هذا الفكر، فكان كل تطور للتناقض المادي الاجتماعي يدفع الفكر إلى مستويات أعلى من التجريد والتعميم وسبر جوهر الظواهر. هذا ما يحصل على مستوى التطور الفردي كما يعبر عالم النفس السوفييتي، فيغوتسكي، ومن تبعه في تطوير المدرسة المادية التاريخية في علم النفس. فالتطور يسير على أساس